

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

جماليات القيم الخلقية في الشعر الجزائري القديم في العصر الزياني دراسة فنية

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان : اللغة والأدب العربي
الشعبة : دراسات أدبية
التخصص أدب عربي قديم

إعداد الطالب(ة):
- الصافي قروط

تحت إشراف:
د- عبد الرحمن عبان

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا		
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا	دكتوراه	عبد الرحمن عبان
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا		

السنة الجامعية

1444/1443 هـ - 2023/2022 م

قال تعالى:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ﴾

[التوبة:105]

الإهداء

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الى من يسعد قلبي بلقائها وبها استمد قوتي وإصراري على روضة الحب
والحنان التي أعانتني بالصلوات والدعوات أغلى إنسانة في الوجود

والدتي العزيزة

الى رمز القوة والرجولة " والدي العزيز "

إلى من هي في قلبي وسندي وأقرب الي من روعي وقرة عيني

زوجتي الغالية

الى أغلى ما املك إخوتي: " الطاهر ،نادية ، عائشة، عمار، رمضان، مريم "

الى براعم عائلتي: " ثويبة، عيسى، أيمن، خلود، نورسين، محمد عبد الغفور "

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمي و أجلى

عبارات في العلم والى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة

تنير لي مسيرة العلم والنجاح الى : أساتذتي الكرام

إلى أستاذي الذي أشرف على مذكرتي: **عبان عبد الرحمن**

وإلى من ساعدني في إتمام هذا البحث : " نصيرة، محمد بن الشحم".

إلى هذا الصرح العلمي الجبار إلى " **جامعة قاصدي مرباح ورقلة** "

أهدي هذا البحث

الصابي قروط

شكر وعرفان

بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

عملا بقوله تعالى " ولئن شكرتم لأزيدنكم " صدق الله العظيم

الحمد لله على توفيقه لي في هذا البحث المتواضع الذي أضعه بين أيديكم واقتداء بسنة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم القائل "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" وبذلك نتقدم بجزيل الشكر الى أستاذي الكريم " عبان عبد الرحمن" على المجهودات الجبارة التي بذلها من أجل نجاحي وحرصه على إتمام هذه المذكرة على أكمل وجه. وعلى نصائحه المنهجية والعلمية القيمة التي كان يتكرم بها علي طوال مساري العلمي في إنجاز هذا البحث.

كما أشكر كل أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح-ورقلة ، ولا أنسى زملائي. وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى كل العاملين من بينهم عمال المكتبة والى كل من ساهم في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة .

الصافي قروط

مقدمة

يعتبر الشعر الجزائري القديم من المشاريع الجديدة، التي تثير الفضول والبحث في العلم والأخلاق مغمورا لعهد يسمى العصر الزياني. فمعظم شعراء ذلك العصر، كان شعرهم مفعما بالقيم الخلقية، اذ رسموا من خلاله منحى دينيا وصوفيا، فجماليات القيم الأخلاقية التي تشكلت عبر الزمن تعد جزءا من النظام الاجتماعي.

ومن هنا كان بحثنا في هذا الموضوع تحت عنوان "جماليات القيم الخلقية في الشعر الجزائري القديم في العصر الزياني دراسة فنية".

ولانجاز هذا البحث وفق خطى ثابتة وضعنا الإشكالية التالية: ما هي القيم الأخلاقية التي أشاد بها الشعراء الجزائريون؟

كيف تجسدت جماليات القيم الخلقية في الشعر الجزائري القديم في العصر الزياني؟

ما مدى تأثيرها في المجتمع الزياني؟

ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة الذاتية بهدف إحياء التراث الجزائري ونشر

القيم الخلقية التي يحث عليها ديننا، فموضوع جماليات القيم الخلقية يعتبر الدافع

للنهوض بالدين والقيم والأخلاق، لأنها أساس بقاء الأمم ولأنها المؤشر على استمرارية أمة

ما أو انهيارها، لان الأمة التي ينهار أخلاقها يوشك أن ينهار كيانها. وهدفي من هذا

الموضوع هو:

- توضيح أهمية القيم الخلقية للأفراد والمجتمعات

- إبراز بعض جماليات القيم الخلقية في الشعر الجزائري

وحسب اطلاعي في هذا الموضوع وجدت العديد من الدراسات من بينهم

• دراسة سلمى سلمان علي بعنوان "القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر

الطوائف والمرابطين، تحت إشراف الدكتور سامي مكي العاني، 2007، القاهرة

والتي عالجت موضوع القيم الخلقية والسياسية و الدينية و الاجتماعية في الشعر الأندلسي .

- و دراسة بريك نزيهة ، بعنوان " القيم الخلقية في مسرحية سر الحاكم بأمر الله ل: على احمد باكثير " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تحت إشراف د علي محمادي ، 2016/2015 جامعة قاصدي مرباح ورقلة .والتي تطرقت فيها إلى القيم الخلقية الدينية و الاجتماعية .

- ودراسة تليجان رميسة بن جاب الله وبومجان شهناز ، بعنوان " جمالية شعر المولديات في عصر الدولة الزيانية – نماذج مختارة - ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تحت اشراف د.أنيسة ، 2021/2020 ، جامعة العربي بن مهدي،ام البواقي. والتي تطرقت فيها الى الحياة في العصر الزياني ودرست شعر المولديات لدى " ابي حمو، و الثغري التلمساني " بينما دراستي تهتم بدراسة جمالية القيم الخلقية في الشعر الجزائري القديم في العصر الزياني.

. وقد عالجت هذا البحث باستخدام المنهج الفني وآلتي الوصف والتحليل ،

ولا ننسى أن نذكر بعض المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث والتي كانت عوناً لي في دراستي من أهمها:

1. على سلمى سليمان ، القيم الخلقية في الشعر الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، دار الآفاق العربية ، ط1،
2. مولاي عبد الرحيم البودخيلي:مجلة الفضاء المغاربي، جامعة ابي بكر بلقايد، العدد الثامن والتاسع، تلمسان ماي 2014.
3. الحسان الشهيد : القيم والانسان في ضوء التدافع الحضاري المعاصر ، المملكة المغربية وزارة الثقافة ، المغرب ، ط1، 2015.

وغيرها من المصادر والمراجع والمعاجم والرسائل التي ساعدتني في انجاز هذا البحث ، ولأن البحث لا يخلو من الصعوبات ، فقد واجهتني صعوبة في الحصول على المصادر والمراجع خاصة المراجع المتعلقة بجماليات القيم الخلقية في الشعر الجزائري القديم في العصر الزياني.

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة، قسمت البحث إلى: مقدمة و مدخل وثلاثة فصول وخاتمة. ففي المدخل: أشرت فيه إلى الحياة الأدبية والفكرية، والحياة الدينية، والحياة الاجتماعية للزيانيين و أما الفصل الأول: فكان تحت عنوان: جماليات القيم الخلقية.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان جماليات القيم الخلقية المجسدة في الشعر الجزائري الزياني، والذي تناولت فيه بعض القيم التي استخدمها الشعراء الزيانيون في الشعر الجزائري القديم. كالصدق والصبر، والإخلاص... (وبعض القيم الاجتماعية (كالعمل، و التعاون، والشجاعة...)

أما الفصل الثالث: خاص بالدراسة الفنية، الذي تتدرج تحته خصائص الدراسة الفنية: الألفاظ والمعاني، الأساليب، الصورة الشعرية.

حرر بورقلة في: 08 / جوان / 2023

الصافي قروط

عرفت الدولة الزيانية ازدهارا وتطورا كبيرا في شتى المجالات الثقافية ، خصوصا ما تعلق منها بالجانب العلمي والأدبي ، فعَدَّ هذا العصر أقوى الفترات من الناحية الأدبية في المغرب الأوسط¹. وعندما نتحدث عن الحياة الأدبية ، فإننا نتحدث عن مرحلة من أزهى مراحل الأدب المغربي القديم، ذلك أن الحياة الأدبية العامة في عصر الموحدين، سارت في طريق التقدم والازدهار، في شتى الفنون الأدبية المعروفة في ذلك الوقت لتبلغ ذروتها في عصر الدول الثلاث المرينية بفاس ، الزيانية بتلمسان ، والحفصية بتونس، وغيرها من المدن المغربية²، فالحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري في العصر الزياني يمكننا القول، أنها عمرت فترة طويلة دامت ثلاثة قرون، حيث ظهرت كأحدى عواصم المغرب الإسلامي بتلمسان. إذ كانت مقر السلطة المركزية بالمغرب الأوسط وفيها بلاط ملوك الدولة الزيانية، أما فيما يخص المجتمع الزياني، فكان خليطاً متنوعاً من الأجناس، ضم العنصر البربري الذي يعتبر العنصر الأصلي، إضافة إلى العنصر العربي من الأندلسيين والذميين والعبيد، ورغم اختلاف التركيبة البشرية عرقيا ودينيا ولغويا، إلا أنهم صنعوا الحياة في المغرب الأوسط ، ولقد كان هناك تعايش بين عناصر المجتمع في كنف الدولة الزيانية ، ودليل ذلك أن الذميين الذين كان لهم حي خاص بهم، وكانوا يمارسون التجارة والصناعة بحرية كبقية عناصر المجتمع، حيث تم تصنيف طبقات المجتمع إلى ظاهرة التمايز الطبقي، فتكونت بذلك طبقتين، الطبقة الخاصة ضمت فئات مختلفة تمثلت في: فئة الحكام والأمراء، وفئة العلماء ، وفئة المتصوفة، وكبار التجار، أما الطبقة العامة فتتكون من الفلاحين وصغار التجار والصناع والحرفيين، بالإضافة إلى الفئة المهمشة أو فئة العبيد التي كانت تعتبر عبئا على كاهل الدولة، فهذا التفاوت الطبقي بين الفئات الاجتماعية انعكس على أحوال الطعام واللباس ، فبينما تألق الخلفاء ورجال الدولة في تناول الأطعمة والتزين بالثياب الفاخرة والمستورة من الخارج، اكتفى عامة الناس بالضروري منها، بل لمست بعض الفئات الفقيرة

¹ عبد العزيز قبيوج: الحياة الثقافية والأدبية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني(633-962هـ) // (1235-1554)، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد 2، 2019، ص93

² نفس المرجع، ص40

تلبس المرقع والبالى من الألبسة الخشنة ، حيث تمتعت المرأة خصوصا بحقوقها المادية والاجتماعية كأم ترعى أولادها وتقوم بخدمة زوجها إلى فقيهة وعالمة تنشط مجالس العلم ، فالمجتمع الزياني لا يختلف عن المجتمعات الإسلامية الأخرى، حيث تسوده مجموعة من المظاهر الاجتماعية منها تعدد الاحتفالات وتنوعها، و يغلب عليها الطابع الديني و الاحتفالات المدنية والاستعراضات العسكرية وما يطبعها من حماس كانت كل تلك الاحتفالات تقام في جو من الفرح والسرور¹، ففي العصر الزياني ، اتجهت الحياة الأدبية نحو النضج والازدهار، حيث بلغت ذروتها في عهد ابي حمو الثاني " الذي كان يشجع الأديباء والشعراء، متبعا في ذلك سنة آباءه وأجداده من الخلفاء والأمراء في تقريب العلماء والأديباء من مجالسه، ولم يكن قرض الشعر والتأليف في الأدب والعلم وقفا على الشعراء والأديباء من عامة الناس وحدهم، بل كان الملوك والأمراء والأطباء وعلية القوم من رجال الدولة أيضا يقرضون الشعر ، ويكتبون الأدب، حتى ان البعض منهم بلغت قصائده مئة بيت أو أكثر²، وكان العصر الزياني حافلا بالشعر والأديباء من أهل تلمسان ، وشتى بلاد المغرب والأندلس، وكان شعر هذه المرحلة مصطبغا بظروف العصر، وأحداثه السياسية والثقافية، فازدهر من الشعر الديني المديح النبوي و المولديات وشعر الزهد والشعر الصوفي، كما كثر النظم في شعر المديح السياسي الذي كان يدور في فلك سلاطين بني زيان ، إضافة الى وصف الطبيعة والرياء والفخر وغير ذلك من الأغراض الشعرية المعروفة في الأدب العربي ، وشهد العصر الزياني ازدهاراً في فن المولديات، خصوصا في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني ، فكان الشعراء يتنافسون في عرض قصائدهم وإنشاد أمداحهم ، وكان هذا السلطان الأديب ينافس شعراء بلاطه في المجال الأدبي ، وينشد قصائده في المديح النبوي بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف ، من ذلك ما قاله في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف عام (761هـ):

1 سلاوي خديجة: الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1555م)،مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الأوسط والوسيط،جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013-2014،ص84

2 عبد العزيز قبيوج: الحياة الثقافية والأدبية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني(633-962هـ) // (1235-1554)، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد 44ص2019، 2

سَلَامٌ عَلَى مَنْ بِالْبَقِيعِ وَالْحَمَى

سَلَامٌ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ الثَّهَامِي

سَلَامٌ مِنَ الْمُشْتَقِ مُوسَى بْنِ يُوسُفَ

عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ هَادٍ وَمَهْدِيٍّ

سَلَامٌ مُشَوِّقٌ أَنْقَلْتَهُ ذُنُوبُهُ

وَأَخَّرَ عَنِ سَيْرٍ وَقَيَّدَ عَنِ سَعِيٍّ¹

بين الشاعر في هذه الأبيات رجاءه في شفاعته النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله: (وما ارتجي) و(به يرتجي) ووصف مولده بالشرف المنير الذي يستمد نوره من النجوم والكواكب والوهاجة والكلمات التي وظفها لهذا لغرض هي: (أشوق) و(شمس) و(بدر) و(دري)، وبعث إليه صلى الله عليه وسلم سلامه وشوقه للقائه والكلمات الدالة على ذلك هي: (سلام على من بالبقيع) و(سلام على بدر) و(سلام من المشتاق) و(سلام مشوق) وهذا يبين شدة الحنين التي يكنها الشاعر للمصطفى (عليه الصلاة والسلام)، حيث تحسر الشاعر على ذنوبه التي اعتبرها كالعقيد الذي أخره عما يصبو إليه، وهذا ما جعل النزعة الأخلاقية ظاهرة في الشعر الزيناني وأن أغلب ما نظم فيه قد رسم الكثير من المعاني الدينية، إذ كثرت فيه الأغراض الدينية من زهد وورع وتوبة وثناء على الله أو ما يصطلح عليه في العلوم الدينية الشرعية بعلم التوحيد، ثم مدح النبي أو ما يسمى بالمولديات في عهد الزينانيين. فالشاعر في شعره بين نزعته الخلقية الدينية ووصفه للأماكن المقدسة و التوق إلى زيارتها لأداء الفرائض بها وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والخفاء من بعده والصحابة والتابعين والأولياء الأصفياء، والافتداء بهم جميعا في الخلق الحسن الفاضل. وقد تسنى للشعراء أيضا أن يفعموا شعرهم الأخلاقي بالمعاني الدينية السمحة، ولسبب آخر اندمجت النزعة الأخلاقية الدينية مع النزعة الاجتماعية في الشعر الزيناني، إلا أن الخطابات الشعرية للشعراء السابقين وغيرهم، لجؤوا فيها إلى استعمال الأساليب الإنشائية من نداء وأمر ونهي وتعجب واستفهام. كما استخدموا أسلوب الترغيب والترهيب والتوكيد، وكل ما يصلح من تعابير يتوجهون بها إلى مجتمعهم المعاصر، يذكرون فيها الفرد والمجتمع معا، بما يصلح له

¹ عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى حياته وأثاره، ص346 و347

من خلق وما يجب عليه أن يتصف به، ويضربون الأمثلة من الدين بخاصة والتاريخ والأمثال والحكم و المغازي والعبر ويناشدونه في ذلك الفضيلة والتملص من الرذيلة بأيه حال.

الفصل الأول: جماليات القيم الخلقية

أولاً/ الجماليات

- المضمون
- اللغة الشعرية و الأساليب عند الشعراء
- الايقاع الداخلي والخارجي

ثانياً/ القيم

ثالثاً/ الأخلاق

رابعاً/ القيم الاخلاقية

المبحث الأول: مفهوم الجمالية

1. الجمالية :

في اللغة يعرف: "الجمال بالحسن في الخُلُقِ والخلْق، جَمُلَ ،ككرم،فهو جميل و(الجَمَالُ) : من الصفات : ما تعلق باللطف والرضا"¹.

قال ابن سيده: الجمال الحسن، يكون في الفعل والخلق وقد جَمَلَ الرجل بالضم جمالا فهو جميل وجُمَالٌ وجَمَالٌ.

فالجمال في اللغة إذن هو كل ما يدل على الحسن والبهاء

2. الجمالية اصطلاحا:

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي وهبه الله عز وجل القدرة على الإحساس بالجمال والتدبر فيه ، " ومفهوم الجمال قريب متداول ، يفهمه الجميع ويتعاملون معه، لكن التعريف به بعيد المنال²؛ فمن السهل ان نرى شيئا فنطلق عليه الجميل، ولكن من الصعب علينا وضع تعريف لماهيته ، ولعل السبب الرئيسي الذي ترجع إليه صعوبة التعريف ،هو إن الجمال معنى من المعاني، فهو لا يقوم بنفسه وإنما يقوم بغيره، حيث تستطيع رؤيته في لإنسان، وفي الأشياء وفي الأفعال والتصرفات ...³، وهذا يعني أن الجمال يمس جميع الميادين وكل الأشياء ، وهو مقترن بالذوق العام الجمعي ، أو بالذوق الخاص الذاتي، فالجمال " من المصطلحات الشاملة والمتعددة في المفهوم والمعنى ،فإن لكل فن قيمة جمالية مختلفة في التذوق والرؤية على وفق طبيعة الميول الفردية والنزعات و التفاصيل الجمالية⁴، أي أن مفهوم الجمال نسبي متغير يتغير حسب أذواق ورغبات وميول الفرد ، كما يتدخل فيه أيضا ميزة التذوق الفني لدى الفرد في إطلاق أحكامه.

¹ الجرجاني: التعريفات،ت، ت: ابراهيم الاباري،دار الريان للتراث، ص105.

² صالح احمد الشامي : الظاهرة الجمالية في الإسلام،المكتب الإسلامي، ط1 بيروت،1986، ص26.

³ المرجع نفسه ص 24.

⁴ علاء الدين كاظم منصور الامام: القيم الجمالية بين البساطة والتعقيد، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد86،

2014، ص129.

ف نجد الشاعر مثلا يبدأ تجربته الجمالية من الحواس المباشرة التي توخذ من عناصر الواقع الملموس ، إلى انه لا يقف عند هذه المعطيات الأولى، بل يتجاوزها إلى طاقته ومخزونها ته النفسية والثقافية والحضارية والتراثية في آن واحد "1، فهنا الشائع يتعدى النظرة السطحية إلى النظرة العميقة، للوصول إلى اللذة الجمالية لإنتاج القيمة الجمالية لأشياء هي انفعال لطبيعة المتلقي الإرادية التذوقية. فلا قيمة جمالية للشيء إذا لم يولد اللذة في النفس ، اي ان الغاية من ملاحظة الأشياء هي الوصول الى اللذة الجمالية ، وهذا لا يتحقق إلا بإمكانية الوصول الى مكونات الأشياء وجواهرها ، وذلك عن طريق التأمل كخاصية انسانية روحية .وبهذا يكون الجمال مرتبطا بالجانب الروحي للنفس البشرية. كما يحتاج الفرد منطقيا الى متطلبات الحياة الضرورية ، فإنه يحتاج سيكولوجيا الى الإشباع الوجداني وتعود الإحساس بالجمال².

3. تعريف القيم الجمالية:

هي ما تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل او التوافق او التنسيق .ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال وإبداع الفني ونتائجه³.

إذن فالجمالية هي الحكم الذي يصدره الفرد على كل ما هو جميل من خلال تذوقه لجمال المحيط الذي يعيش فيه او من خلال علاقته الاجتماعية داخل منظومته الاجتماعية التي يقوم بها ليحصل على الراحة والمتعة.

أ. المضمون:

كما تحتوي الجماليات على عدة مضامين عند الشعراء عامة ،وعند الشعراء الزيانين خاصة في تجسيد أشعارهم ، فشعراء الزيانين رسموا لنا القيم الجمالية من خلال أشعارهم المختلفة

1 احمد العياضي: القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، 1975-200م، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر ، 2013-2014م، ص14.

2 رواية عبد المنعم عباس: القيم الجمالية، دار المعرفة الجتمعية، الاسكندرية، 1987، ص12.

3 رمضان الصباغ: الفن و القيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لنديا دار الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية 2001 ص66

في كل الأغراض ، فكانت بعاطفة وأقوال صادقة . أغلبها تناولت أحداث مهمة للدولة الزيانية بل للأمة الإسلامية جمعاء، وهذه الأفكار ومعانيها تنفذ الى أعماق النفوس و تتغلغل في الأحشاء لما تمتاز به من سهولة وخفة عواطفهم الصادقة من خلال القصائد التي نظموها.

يَارِبِ كَمْ أُنْسْتَنِى فِي غُرْبَتِي يَارِبِ كَمْ فَرَجَّتْ كَرَّبَ الْمَكْمَدِ

يَارِبُ فَاجْبُرْ مَا تَرَى مِنْ حَالَتِي يَارِبُ وَاجْبُرْ قَلْبَ كُلِّ مُوَحِدٍ¹

ب. اللغة الشعرية والأساليب عند الشعراء:

اللغة الشعرية مصطلح شامل ينطوي على بناء الجملة نحويًا وصوتيًا، و على التقنيات الفنية المتعددة من الصور الشعرية و الموسيقى، ولغة الشاعر المبدع ذات الحياة والتنوع والتي لا تقف عند طريقة واحدة من طرق التعبير، بل تتنوع في العبارة وفي الأسلوب، واللغة المبدعة هي اللغة التي تثير فينا إحساساً باللذة المشتركة في العمل الفني من خلال الحذف والتقديم والتأخير والتلوين في العبارة والضمائر، والإيجاز والفصل بين أركان الجملة مما يثير في المتلقي متعة فنية تكمن في لذة الاكتشاف.²

فالشعراء الزيانيون يتعاملون مع ذواتهم ومع الوجود من خلال اللغة، وأسلوب تعاملهم معها يعبر عن مدى مقدرتهم على الخلق واشتقاق أبعاد جديدة للألفاظ والتراكيب معا، وتعتمد لغة الشاعر المبدع على تحرير طاقته التعبيرية والصوتية وتوجيهها توجيهها جماليا، يفاجئ المتلقي ويميز مشاعره ويستثير حساسيته و خياله، وعندئذ تصبح الكلمات غير مقيدة³.

وقد أحسن الشعراء الزيانيون استغلال هذه اللغة وذلك عبر تنوع وتعدد طرق توظيفها وصبغها ببصماتهم الذاتية، لأن الشاعر سيد اللغة يعيد صياغتها على وفق تجربته الذاتية.

¹ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وأثره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1982، ص223.
² احمد حاجي: اللغة الشعرية عند ابو حمو موسى الزياني، مجلة الادب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي 2008، ص212.
³ أحمد الطيب معاش: البعد الوطني والقومي ولاسلامي في ديوان وأغاني الخيام، دراسة تحليلية فنية، رسالة مجاستير، باتنة، 1993، ص14.

فيعيد بناء اللغة عبر الانزياح عن معيار اللغة بما ينسجم مع أحاسيسه ومشاعره ورؤيته الفنية ، وبما أن "المدخل الى عالم الشعر من خلال لغته يبدو أقرب مدخل يقود الى جوهر الشعر ، ولذلك وجب التطرق الى جوانب استعمال اللغة في قصائد الشعراء الزينيين الذين نوعوا في أساليب استعمالاتهم اللغوية ، فنجد منهم من استعمل في نظمه لغة تقريرية مباشرة وهذا مانجده عند الشاعر ابي حمو في هذا الصدد يقول :

يَا مَنْ يُجِيبُ نِدَا الْمُضْطَرِّ فِي الدِّيَجِ وَيَكْشِفُ الضَّرَّ عِنْدَ الضِيقِ وَالْهَوَجِ
وَلُطْفَ رَحْمَتِهِ يَأْتِي عَلَى قِنَطٍ إِذَا الْفُئُوطُ دَعَا أَرْمَةَ أَنْفَرِجِي¹ .

استعمل الشاعر في هذه الأبيات الاستعمال البسيط العادي للغة، حيث وظفها بمعناها الحقيقي خالية من الإيحاءات والرموز والتتميق اللفظي ،اي بأسلوب مباشر ما أكسبها طابع الموضوعية وساعد في إضافة الجانب المنطقي.

ومن الأساليب الموظفة عند الشعراء الزينيين في اللغة، استعمالهم لسهل الألفاظ وأبسطها مبتعدين عن الألفاظ الموحشة والغريبة والمعقدة وذلك لتسهيل فهم جوهرها على المتلقي وكذلك المساعدة في تداولها بشكل أسرع وأسهل ومن الذين نظموا بألفاظ سهلة نجد الشاعر يوسف الثغري : في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم

أنت الرؤوف بأمة بشرتها يوم القيامة أنها بك ترحم
أنت المرفع والمشفع في غد يرجو شفاعتك المسيء المجرم²

اما أسلوبهم الغالب والذي اعتمد عليه الشعراء الزينيون في قصائدهم، فهي اللغة المصبوغة بالجانب الديني ، حيث نلتمس تأثرهم بالقران الكريم في الكثير من القصائد

¹ عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزيناني ، حياته آثاره ، ص 362.

² محمود بوعباد: تاريخ بني زيان ص172و17

واقترائهم بالرسول والأنبياء من خلال توظيفهم الفاظاً دينية أو من خلال الاقتباس والتضمين ومن الأمثلة عن هذا الأسلوب نجد الشاعر: ابن ميمون القلعي:

اعمل لآخرة ولا تبخل بمكرمة فكل شيء على حد إلى قدر

أنظر لمن باد تنظر إليه عجباً وعبرةً لأولي الألباب والعبير¹

وظف الشاعر في هذا البيت لفظة "عبرة لأولي الألباب، متأثراً بالآية الكريمة [لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب]². وقد أقدم على توظيف معنى الآية الكريمة في نظمه هذا للتعبير على مستوى الصدق العالي في حديثه وكذلك نجد أبي حمو يقول:

يا كاشف الضر عن أيوب حين دعا قد مسني الضر فاكشف كرب كل شجي³

استعمل الشاعر اللفظ القرآني في نظمه دليل لتعلق الشاعر بدينه ، لقوله تعالى: [وأيوب إذ نادى ربه أنه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين]⁴.

ج. الإيقاع الداخلي والخارجي:

يعتبر الإيقاع الشعري في القصيدة الزبانية أحد العناصر المهمة التي ساهمت في تمييزها " والإيقاع في القصيدة هو العنصر الذي يميز الشعر عن سواه، فضلاً عن أنه حين يتخلل البنية الإيقاعية للعمل فإن العناصر اللغوية التي يتشكل منها ذلك العمل تحظى من تلك الطبيعة المميزة، بما لا تحصى به في الاستخدام العاديا⁵. إذن الإيقاع يكسب اللغة العادية شعرية من خلال استخدامها استخداماً فنياً، ويخرج بها من الحيز العادي الي الحيز الجمالي.

¹ مولاى عبد الرحيم البودخلى:مجلة الفضاء المغاربي،جامعة ابي بكر بلقايد، عدالتامن والتاسع،،تلمسان ماي 2014،ص

² سورة يوسف الآية 111

³ عبد الحميد حاجيات ، ص 362.

⁴ سورة الأنبياء ، الآية 83.

⁵بيوري لوتمان : تحليل النص الشعري بنية القصيدة،تر تح. ب.ع: محمد فتوح أحمد،دار المعارف القاهرة،د.ت.

فالإيقاع عند الشعراء الزيانيين يتجلى تأثيره في تلك الوحدات الصوتية المنبثقة عن النص الشعري ويضم الإيقاع نوعين تقليديين هما الإيقاع الخارجي؛ ويتمثل بالوزن والقافية والروي، والإيقاع الداخلي المتمثل في التصريع والجناس والتكرار ويظهر ذلك من خلال قصائدهم

ج.1. الإيقاع الداخلي :

هو الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من توافق الكلمات ودلالاتها فهو أساس القصيدة فهي توحى بأنها تعني شيئاً أكثر من معنى عادي وقد تحمل في داخلها نغمة جميلة في الشعر¹، فالشعراء في العهد الزياني عبروا من خلال الموسيقى الداخلية المنبعثة من قصائدهم عن أحوالهم النفسية، وما يعتبرهم من لوعة الفراق وحرقة الغياب الخ... كل هذا لتشكيل الجمال الإيقاعي من خلال شعرهم، أما عن الأصول التي تركز عليها الموسيقى الداخلية هو مبدأ التكرار².

• . التكرار

يشكل التكرار حروف او كلمات قيمة فنية في العمل الأدبي، وذلك من خلال ما يبقية في سمع المتلقي من نغم، وما يبقية في ذهنه من ترسيخ ، فالتكرار يضيف طابعا فنيا في الكلام من جهة ويؤثر في نفس المتلقي من جهة أخرى، فهذا ما يؤكد أن التكرار ليس عيبا من عيوب الخطاب الشعري بل العكس تماما فهو يجعل القصيدة قالبا جماليا يلفت القارئ والغاية منه إما التوكيد أو التنبيه يعمل على إثراء الإيقاع الداخلي، وهذا ما يظهر عند بعض الشعراء الزيانيين من بينهم أبو حمو موسى الزياني، في قوله:

يا رب **ذنوبي** قد عظمت فامنن **بالعفو** المجترم

فالعفو **الهي** منك وإن **الذنب** وحقك من شيمي

¹ رمضان الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر ،دراسة جمالية ، دار الوفاء،ط1،ص10

² حبارمختار: الشعر الصوفي القديم في الجزائر،ص43

سان الملوك الذنب وشا
 ن المولى العفو عن الخدم
 إني بذنوبي معترف
 والخوف أشد من الألم
 يارب إذا لم تعصمني
 مالي بذونبي من عصم
 كم أجنبي من الذنب وتمهلني
 وتقابل ذلك بالنعمة¹

نجد الشاعر يكرر لفظة الذنب في القصيدة الشئ الذي زاد نعما وانطبعا خاصاً فمناسبة هذه القصيدة هي طلب العفو والمغفرة بعد ارتكاب الذنوب وعظمتها الشاعر يلوم نفسه ويطلب المناجاة من الله سبحانه وتعالى ، إذا التكرار هنا للفضة " الذنب " ساعدة على تفخيم الموسيقى الداخلية للقصيدة.

• **الجناس** : هو تشابه لفظتين في النطق واختلافهما في المعنى،² وهو من أحد المحسنات البديعية التي استخدمها الزبانيون لتحسين معانيهم وألفاظهم ، وظيفته تزيين اللفظ في الجمل كما أنه يشوق القارئ لمعرفة المعنى الآخر للفظه، كذلك يزيد الجرس الموسيقي في الكلام. أنواع الجناس: يوجد التام والناقص سنتطرق لإزالة الغموض عنهما والتوضيح أكثر حول كل منهما.

ففي قصيدة عفيف الدين التلمساني، نأخذ أبياتا وظفت الجناس

ترجى النياق كرام نحو ترتبه فتملا الأرض من نخب ومن نخب³

نرى عفيف الدين في هذه الأبيات تحدث عن فرحة الإبل وهي في طريقها الى زيارة قبر النبي والجناس هنا في لفظة "نخب" الأولى يقصد بها الكرام من الناس والثانية الإبل التي يأخذها الإنسان في سفره .

1 عبد الحميد حاجيات : أبوحمو حياته وأثاره ،ص211

2 ابو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ،ص289

3 يوسف النباهي : المجموعة النهائية،ص375

وكذلك نجد الشاعر المقري الذي قال :

من شاء ينال مطلباً قد رانه فسئل بجناب من ثوى في رانه

ذا مثل نعاله فمن لازمه يظفر وينل بجاهه واكرامه¹

فشاعر المقري وظف لنا في هذه الأبيات جناس، بين كلمتين "رانه" في البيت الأول والتي

وظفها أملاً بنيل المطلب والثاني في الشطر الثاني "رانه" قصد بها المدينة المنورة

وكذلك الثغري التلمساني أيضاً وظف الجناس في الأبيات من شعره نلتمسها في قوله:

و سلو جفوني كم أسلنا من أدمع مثل العقيق على العقيق سجام²

نلاحظ التجانس في لفظة العقيق الأولى تعني الدموع والثانية المعلم المقدس

وكذلك نجد الشاعر أبو حمو موسى يقول في إحدى مولدياته موظفاً الجناس في قوله:

فكم قد لهوت وكم قد سهوت ولكن دعوت سميحاً مجيباً

وزاد الهوى حين زال النوى وجئت اللوى واعتمدت الكئيباً³

ففي البيت الأول الجناس في "لهوت"، "سهوت" اختلاف الحرف الأول وكذلك في البيت

الثاني "الهوى"، "النوى"، "اللوى"، جناس مضارع لتقارب الحروف المختلفة في المخرج.

ومن خلال ما توصلنا من جناس في الشعر الزياتي، نستنتج أنهم كانوا مولعين به

وبأنواعه، ذلك دال على ميل الشعراء إلى تكثيف النغم وتحقيق قدر كبير من التلوين

الموسيقي.

¹ يوسف النبهاني: المجموعة النهائية، ص375

² الثغري التلمساني: الديوان ص322،

³ موسى بن يوسف ، ابو حمو بن زيان ص195

• التصريح:

التصريح في البيت هو أن تتوافق عروضه مع ضربه في الوزن والروي وهو أن يأتي الجزء الأخير من الشطر الأول الذي يسمى الصدر في البيت الشعري متفقا مع الجزء الأخير من الشطر الثاني الذي يسمى العجز في الوزن والقافية والإعراب، وهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصان وتزيد بزيادة¹. فمن خلال التجانس الوزني بين العروض والضرب ينتج الإيقاع والذي بدوره يعطي جرسا موسيقيا في أذن السامع، نجد المتلقي من البيت الأول من القصيدة وهذا لا ينفى وجوده في وسط القصائد بل نلمسه عند بعض الشعراء في وسط قصائدهم وذلك لتغير الغرض مثلا ينتقل الشاعر من غرض الوصف الى المدح، أو وصف شيء الى شيء آخر فيأتي بالتصريح تنبيها على ذلك، نستخلص ان التصريح يجذب الأسماع ويحدث نغما موسيقيا داخل القصيدة الأمر الذي يلفت القارئ او السامع ويشوقه أكثر، ولقد اعتمد الشعراء الزبانيون على هذا العنصر في شعرهم وسنأخذ أمثلة عن ذلك في قول اولا الثغري:

تذكرت صحباً يحموا الضال والسدرا فهاجت لي الذكري هوى سكن الصدر²

العروض والضرب في هذا المطلع متطابقان وبذلك حقق الشاعر جانبا جماليا لقصيدة عن طريق التصريح (السدرا- الصدر)، نجد أبو حمو أيضا هو الآخر وظف التصريح في شعره وهذا ما سنراه في قوله:

خليلي قد بان الحبيب الذي صدا وقد عاقني صبري فلم أستطع ردا³

نجد التصريح بين "صدا ،وردا" فوافق الضرب العروض بلا زيادة ونقصان

وكذلك التلايسي هو الآخر وظفه يقول في إحدى أبياته:

¹ ابن رشيق القرواني : العمدة في محاسن الشعر وأدابه،ص184

² الثغري التلمساني : الديوان ص72

³ عبد الحميد حاجيات : ابو حمو موسى ص381

ترى هل يرد الصبا بالوسائل فدمعي مذ بان هام وسائل¹

ج.2- الإيقاع الخارجي هو ذلك التواتر النظمي المثير المنبعث من روح النص المصور لخلجات النفس ومكوناتها²، لاشك من أن الإيقاع الخارجي له عناصر تساعد في تحقيقية منها القافية والوزن والروي وهي عناصر أساسية تعطي نغما موسيقيا في الخطاب الشعري سنقوم بالتوضيح أكثر عند الوقوف عند كل عنصر منها

● **القافية:** تعتبر القافية ركنا أساسيا من أركان القصيدة في بنائها، تتمثل في تكرار صوت معين في أواخر أبيات القصيدة وذلك التكرار يشكل نغما موسيقيا، القافية ركن أساسي يعطي القصيدة جرسا موسيقيا يلفت القارئ كما يبعث الروح في النفس ومن حروف القافية

أهمها الروي والذي سنعرض تعريفه و نغوص في تطبيقه على شعر الزينانيين.³

الروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويتكرر في كل نهاية بيت من أبياتها وإليه ترجع تسمية القصيدة بحرف اللام وتكرار الحرف فتسمى لامية وقس على ذلك، لذلك نجد قصائد كثيرة في موروثنا الشعري تسمى بالهمزة والدالية والروي مشتق من الروية وهي الفكرة، سنحاول في بعض من أشعار الزينانيين استخراج القافية والروي لفهم العنصر هذا أكثر.⁴

نجد الثغري في قصيدة لامية له يقول:

أسائل عن نجد ودمعي سائل وبين صبا نجد وشوقي رسائل⁵

0//0//0/0//0/0/ 0/// 0 //

//0 /0 /0 //0/0 | 0///0//

1 المصدر نفسه، ص168

2 رضا بوصبع صالح: الجديد في سلم الإيقاع، تقرت، ص96

3 خيرة بوبقرة وآخرون: جمالية الشعر البدوي على العهد الزيناني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب، جامعو عبد الحميد ابن باديس

مستغانم، 2022، ص65

4 نفس المرجع، ص65

5 الثغري التلمساني، الديوان، ص99

نجد القافية في سائل — 0//0 وهي قافية مطلقة لان رويها متحرك والروي هو لام.

وفي نفس السياق نجد كذلك أبو حمو موسى الزباني يقول :

ألغت الهنى وألغت النجيبا وشب الأسي في فؤادي لهيبا¹

0/0/ //0/0//0/0//0///0/ 0/0//0///0//0//0///0/

القافية هنا في هيبا ——— 0/0/

الروي هو حرف الباء .

وكذلك في سياق شعر الزبانيين ندق شعر عفيف الدين التلمساني الذي قال :

لا تنكر الباطن في ظهوره فإنه بعض ظهور راته²

0//0 0 ///0///0// 0//0//0///0/0/0/0/

القافية هنا في "انتهى" 0//0

والروي هو حرف الهاء

ركزنا على القافية والروي لأنهما الركيزة في الشعر، إلا ترى أن العناية بالشعر إنما هي القوافي لأنها المقاطع كما أنها تشكل نغما وجرسا موسيقيا في القصيدة يجذب قارئها فهي تنظم الشعر، كما ذكرنا سالفا أن القافية والروي وحدها لا يكفيان لتشكيل النغم الموسيقي داخل القصيدة او نص ما إلا بوجود الوزن.

• الوزن:

¹ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو حياته وأثاره، ص365

² عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص213

يعد ركن من أركان البناء الشعري "وهو الإطار الموسيقي الذي يفرغ فيه الشاعر انفعالاته وتخيلاته ، لذلك قيمته وأهميته في الشعر والوزن حسب ما يسميه الشعراء التفعيلة والمتكونة من خرف الفاء والعين و اللام" فعل "1، في هذا الصدد سنبين ماهي الأوزان التي اعتمد عليها الشعراء إن صح التعبير ، شاعت عند الشعراء الزيانيين،

بداية عند الشاعر ابو حمو الزياني أكثر قصائده جاءت تنطبق على البحور الآتية :

الطويل:

عليه سلام الله ما حن شيق إلى قبره يطوي الفلا إيما طي²

تفعلاته : فعولن ،مفاعيلن ،فعولن ، مفاعيلن

البسيط:

يا من يجيب نداء المضطر في الديج ويكشف الضر عند الضيق والهوج

ولطف رحمته يأتي على قنط إذ القنوط دعا أزمة انفرجي³

تفعيلاته : مستعلن، فاعلن ، مستعلن ، فاعل

المتدارك:

يا رب ذنوبي قد عظمت فامنن بالعفو لمجترم

فالعفو الهي منك وإن الذنب وحقك من شيمي⁴

وتفعيلاته : فاعل، فاعلن ،فاعل ،فاعلن

المتقارب :

¹ بديعة الجزائري: مفهوم الشعر عند النقاد المغرب لاسلامي والأندلس قرن6و7، مطبعة المعارف، الرباط،ط2005،1،ص123

² عبد الحميد حاجيات:أبو حمو موسى ص347

³ المرجع نفسه، ص347

⁴ المرجع نفسه،ص370

عليه السلام ماتبكي حمام وما أضحك الروض تغرا شيبا¹

تفعيلاته : فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن

نلاحظ ان الأوزان والتفعيلات التي اعتمدها الشاعر الزياني أبو حمو موسى من بعض قصائده على البحور الآتية : الطويل، البسيط، المتقارب، المتدارك .

كما نجد مثلا الثغري التلمساني اعتمد على البحور في قصائده

الكامل :

أعددت للأعداء عدتها التي سلاحها يلقي العدو فيهزم²

تفعيلاته: متفاعن ، متفاعن ، متفاعن، متفاعن

البسيط :

أعاد دولة عبد الواد ثانياة حتى استقامت بأساس وأركان³

تفعيلاته : متفعن ، فعن ، مستفعن ، فاعن

الطويل

مددت يا ذا المعارج راجيا وأصبحت أمالي إليك جواديا⁴

تفعيلاته: فعولن ،مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن

وظف التلاسي أيضا أوزانا في قصائده نأخذ منها نموذجا :

البسيط :

1 عبد الحميد حاجيات :ابو حمو موسى، ص 370

2 المرجع نفسه،ص370

3 الثغري التلمساني: الديوان،ص131

4 عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى ،ص169

وأسال الله حسن عون للملك المعلى المناصب

من لم يزل منذ كان طفلا ذا همة تدرك الكواكب¹

تفعيالاته: متفعلن ،فاعلن ،متفعلن ،فعلن

المتقارب:

توسلت با لهاشمي الذي بعث رسولا فادى الرسائل

نبي الهدى خاتم الأنبياء شفيح العصاة وزين المحافل²

نستنتج أن البحور المستعملة في العهد الزباني وشعر رواده تمحورت حول البحر الطويل ، البسيط، المتقارب، الكامل، المتدارك، كلها أوزان صافية جاءت معبرة عن شعورهم وخلجاتهم وكانت تنطبق كثيرا ضمن البحر البسيط هذا لا يعني انحصارها فقط في هذه البحور كيف لا ومعظم قصائدهم جاءت حول موضوع النبي صلى الله عليه وسلم جمالا وإيقاعا موسيقيا ونغما يلفت المتلقي ويشوقه ليغوص في ثنايا قصائد الزبانيين .

المبحث الثاني: تعريف القيم

لكل مجتمع إطار من القيم والاتجاهات التي تحكمه وتوجه ثقافته ، وتعد القيم إحدى مكونات الثقافة بمعناها الواسع الذي يشمل العقائد والقيم والعادات تؤدي القيم دورا هاما في تحديد سلوك الجماعة وتوجيهاتهم في المجتمع الذي نعيش فيه، كما تؤدي نفس الدور في تحديد سلوك الاجتماعي.

ولان للإنسان قيمة في الحياة ولعقله المكان الأول فهو يفكر فكيرا حرا يبحث عما يشاء³.

¹ يحي ابن خلدون: بغية الرواد،ص170

² المصدر نفسه،ص170

³ ثريا عبد الفتاح ملحق: القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الكتاب اللبناني ص 4.

في ذهنه وتصوراته والقيمة الذهنية النسبية من المعتقدات والتصورات الايجابية أو السلبية ، منسوجة حول شي أو معنى، أن نمط سلوكي، يتحكم في سلوك الناس، وطرق تفكيرهم، وإحكامهم واختياراتهم، وتصرفاتهم ،وذلك بصفة مستمرة نسبيا.وماله قيمة لم يدم على شي¹. ينبغي التأكيد إلى أن القيمة هي مركز التجربة، او القطب الذي تدور حوله حياة الناس في كل زمان ومكان².

1. مفهوم القيم:

"قيمة الشيء في اللغة قدره ، والقيمة مرادفه الثمن"³، كما تعني المباد والمعتقدات الأخلاقية المتفق عليها من قبل الفرد والجماعة.

وجاء في قوله تعالى { فيها كتب قيمة }⁴.

وقال تعالى: { وذلك دين القيمة }⁵.

ان الجذر اللغوي لكلمة القيم في قواميسنا العربية يدور حول القيمة ومعناها النهضة، والقويم ومعناه المعتدل ، واستقامة: اعتدل وإستوى ، والقوام معناه العدل⁶.

فالقيم هنا تعني الدين والملة والصرط المستقيم الذي يوضح بين الصواب والخطأ.

2. القيم اصطلاحا:

ورد في معجم المصطلحات الأدبية انه: " فيما يتعلق بالأدب، أن تتسع كلمة قيم لمعنيين مختلفين ، بحسب ما إذا كنا نهتم بالقضايا الأخلاقية التي تثيرها النصوص، أو بنوعيتها التشكيلية، أو إذا كنا نهتم بالطريقة ، التي يبسط فيها النص مجموعة آراء: بهذه المعنى

¹ الحسان الشهيد: القيم والانسان في ضوء التدافع الحضاري المعاصر المملكة المغربية وزارة الثقافة، المغرب، ط2015، ص1، ص9

¹ يوسف سامي اليوسف: الأسلوب والأدب والقيمة، منشورات الهيئة العامة المصرية للكتاب، دمشق، 2011، ص129.

³ رمضان الصباغ الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، ص36

⁴ سورة البينة الآية 3

⁵ سورة البينة الآية 5

⁶ ابراهيم ابو أحمد: منظومة القيم وعلاقتها بتحديد الفكر الاسلامي، المؤتمر الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط، دت، ص8

تندرج قضية القيم في الأدب و الجدل الدائر و الايدولوجي يتجلى ذلك في الأدب، في العقوبة الأخلاقية، الرقابة والتشريع، ولكنه قيمة أدبية تعني بمعناها الدقيق، تقييم المؤلفات بالاستناد إلى أحكام جمالية، وفق لمعايير تجعلنا نصفها على أنها جميلة أولاً¹.

عرفها احمد فؤاد أبو حطب بأنها: مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية وهذه الأحكام هي بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره إلى أنا جوهره إنتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله بحيث يستخدمها لمحاكاة أو مستويات أو معايير يمكن تحديد إجرائياً في صورة استجابات بالقبول أو الرفض إزاء موضوعات معينة².

و عرف د،محمود السيد أبو النبل القيم بأنها: عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكام تقويمية، ايجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض. ذات طابع فكري ومزاجي نحو الأشياء وموضوعاتها الحياة المختلفة، بل نحو الأشخاص وتعكس القيم أهدافنا وحاجاتنا والنظام الاجتماعي تنشأ فيه بما تتضمنه من نواحي دينية واقتصادية وعلمية³.

القيمة معنى وموقف وموضع والتزام إنساني أو رغبة إنسانية ، يختارها الفرد بذاته للتفاعل مع نفسه ومع الكلية التي يعيش فيها ، ويتمسك بها .

كما عرفت بأنها مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما ، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية ، و تكون لها من القوة والتأثر على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الالتزام الضرورية العمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروج على مبادئ الجماعة ومثلها العليا⁴.

توضح هذه التعاريف أن القيمة مجموعة المبادئ يتفق عليها المجتمع من أجل أداء وظيفة معينة باعتبارها وسيلة لتقويم السلوك . فالقيم هي مرآة عاكسة للأسس الثقافية والاجتماعية.

¹ بول ارون - دينيس سان جاك ألان فيالا: معجم المصطلحات الأدبية، تر محمود محمد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1433، 1-2012 ص92

² عبد السلام الشيخ: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر الاجتماعي، جامعة طنطا، مصر ، 1992، ص92

³ محمد السيد ابو نبيل: علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية ، بيروت، ط4، ج1985، 1، ص229

⁴ فؤاد على العاحز والأستاذ عطية العمري: القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة الى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان " القيم والتربية في عالم متغير " جامعة اربد، ط1999، 1، ص5

المبحث الثالث: مفهوم الأخلاق

لاشك أن الأخلاق هي الدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم ولهذا نرى الباحثين والفلاسفة وقد اتفقت كلمتهم على ضرورتها للفرد الصالح نفسه وللمجتمع جملة .

فالأخلاق هي الضمان الوحيد لاستمرارية الحياة . فهي عملية تراكمية بامتياز مصادرها متنوعة ، ويستمد الناس أخلاقهم غالبا من العادات والتقاليد والأعراف ، فإخلاق هي التي تبني مجتمعا سليماً .

1. الأخلاق:

لغة: الخلق والخلق : السجية يقال خالق المؤمن وخالق الفاجر والخلق،بضم اللام وسكونها : وهو الدين والطبع والسجية ، وحقيقة انه لصورة الإنسان الباطنية هي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ، ولها أوصاف حسنة وقبيحة¹.

ويوصل ابن منظور لغة فيرجئها في معناها الأصل إلى كلمة خلق فعلا ، والمصدر خلقا والمخلوق منه والخليق والمخلوق والخلق والمخلق ونكرا وأنتى، لذا فان فاعل الفعل هو الله لا غير المفعول به وفيه هو الإنسان ، يفترق مع غيره في العقل والمنطق ، فيقال خليق ومخلق ولا يقال لغيره من دون جنسه مما كان من الخلق والمخلوق².

جاء في دائرة المعارف الإسلامية : من جمع خلق هي الإنسانية الأدبية وعلم الأخلاق هي الصفات العروضية على وجه تعليمي³.

وجاء في قوله تعالى : "إنك لعلی خلق عظیم " [القلم /4]⁴

¹ ابن منظور ابو جمال الدين : لسان العرب، دار صادر بيروت، دط ، مج10،ص86
² سيدي عبد الرحيم مولاي البودجلي: النزعة الأخلاقية في الشعر الزياتي، أطروحة الدكتوراه في الأدب المغربي، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، 2011، ص28-29
³ مجلة دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها الى العربية مجموع مؤلفين، مج1، عدد5، مطبعة مصر، 1353هـ - 1934م، ص512.
⁴ سورة القلم الآية 4

2. الأخلاق

اصطلاحاً: "الخلق كما يقول أهل العلم: هو صورة الإنسان الباطنية"¹

قال الجرجاني: "الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية، فإذا كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً."²

وللأخلاق صفات معنوية توصف بالعظم والمكارم، والحسن، والفضائل، وأسباب الخير في جانبها الإيجابي وتعني في جانبها السلبي القبح، والفساد، والرذيلة وأسباب الشر.³

"يعرف علماء النفس الأخلاق بأنها: الفلسفة العلمية التي تبحث فيها ينبغي ان يكون عليه السلوك الإنساني، وعليه فإنها تنقسم إلى قسمين:

أخلاق علمية: تبحث في الجوانب الخلقية للفرد والجماعة في حياتهم المهنية والسياسية .
أخلاق نظرية: تبحث عن نظرية السلوك. وبالجملة فإن الأخلاق في النظرية الغربية ما هي إلا ظواهر اجتماعية تملئ على الأفراد دون أن يكون لهم دخل في بنائها على أنها نتاج بيئتها.⁴

الأخلاق هي السلوك التي يسير عليها كل مجتمع وفق قانون يحكم به ومثل توضح خيراً كان أم شراً.

المبحث الرابع: تعريف القيم الأخلاقية

¹ محمد بن صالح العثيمين: مكارم الأخلاق، مدار الوطن للنشر، ط1، الرياض 1428، ص 7.
² خالد بن جمعة بن عثمان الحراز: موسوعة الاخلاق ، مكتبة اهل الاثر، ط1، الكويت، 2009، ص21.
³ محمد بن مرسي الحارثي: الاتجاه الاخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، نادي مكة الثقافى الادبي، 1409 هـ 1989م، ص4.
⁴ محمد بن عبد الله بن حسين الغامدي: الجانب الخلقى في المعلمات العشر " القيم والقضايا الاخلاقية في التشكيل " ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الادب العربي جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 2002، ص9

" وهي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقى الفاضل عند المسلم، ليصبح سجية وطبعاً يتخلق به ويتعامل مع الآخرين لتكوين مجتمع إسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام كالبر، والأمانة ، والصدق ، والوفاء ، والتعاون ، والصبر ، والشكر ، والحياء ، والنصح، والرحمة"¹ .

فالقيم الخلقية جزء من ثقافة المجتمعات خاصة في التعامل مع الغير تعاملًا أخلاقياً بحتاً بقيم نبيلة، فالدين معاملة .

¹ مانع بن محمد ابن علي المانع: القيم بين الاسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، دار فضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، 2015، ص24.

الفصل الثاني: جماليات القيم الخلقية المجسدة في الشعر الجزائري

الزياني

أولا/ القيم الدينية

ثانيا/ القيم الاجتماعية

الفصل الثاني: القيم الخلقية في الشعر الجزائري القديم في العصر الزياتي

لم تعد النزعة الأخلاقية مرتبطة بالذات والنفس والطبيعة والفن والفلسفة والحضارة والشعر والنقد والدين والعلم فحسب ، وإنما ارتبطت في طبيعتها بصلة وثيقة، بما تقدم من العلوم وأبدعت في ما لم يبدع فيه السابقون قط ، ورسمت الأخلاق ببصمات صوفية نزع إليها الكثير منهم أبو حامد الغزالي الذي حدد ماهية النزعة الأخلاقية تحديدا دقيقا فاتخذ العقل و الشرع وبين الأخلاق القبيحة التي تُنوءُ عن مقاييس العقل و الشرع قال الغزالي (الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر ورؤية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وان كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا¹.

المبحث الأول: القيم الدينية

1. الصبر:

إن الله سبحانه جعل الصبر جودا لا يكبو وجندا لا يهزم، فالصبر فضيلة من الفضائل والشمائل ويعد من القيم الأخلاقية التي حرص عليها الدين الإسلامي.

" أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس عن الجزع، واللسان عن التشكر على ما يقتضيه العقل و الشرع، وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله ،والصبر تجرع الغصص، وانتصار الفرض فهو مقاومة النفس للهوى لئلا تتقاد لقبائح اللذات وتحمل الألم بصدر رحب والترحيب بالكوارث اذا نزلت بالإنسان"².

" قال الحكماء : الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب "³

¹ مولاي عبد الرحيم البودخيلي: مجلة الفضاء المغاربي، العدد الثامن والتاسع ،ماي 2014،ص125

² سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين،ص89

³ كمال اليازجي: مكارم الأخلاق في الشعر العربي القديم - النوازع الخلقية دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1،ج1،1973،ص87

" يقال: ما انعم الله على عبد نعمة فعاذه عن ذلك الصبر إلا لأن ما عاذه الله أفضل مما انتزع منه "1.

نلتمس قيمة الصبر في الشعر الجزائري الزياتي عند أبو حمو موسى من خلال شعره انه تارة يتكلم عن صبر متعلق به وذلك لفقدان الأحبة والأهل وجاء في قوله:

يا فقد يوسف ما بقيت لي جلدًا يا فقد يوسف إن الصبر عنك عفا
ما مثل يوسف مفقود لفاقده ولا كموسى أخو فقد إذا وصفا
أصيب بالعضل الأدمى بوالده كفقد يوسف لكن حتف ذا جحفا²

وتارة أخرة يتكلم عم ما يجب أن يكون عليه قومه ويصبرون عليه ويتضح ذلك في قوله:

قالت وحق هواك اليوم ما نظرت عيناك عيني إلا نبت من شأني
الحب من شيمتي والوجد معرفتي والصبر نافلتي يا أل زيان
أني وحق حياة الحب ما اكتلحت والله بعدكم بالنوم أجفاني
ولا شغفت بحسن غير حسنكم ولا أخذت عليكم في الهوى ثان³

وكذلك في قصيدة المولدات ذكر لنا قيمة الصبر المتمثلة في الاشادة بمعجزات الرسول صلى

الله عليه وسلم، بشكوى قساوة الدهر ، وتأثره بما كان يواجهه من فتن وثورات في المناطق

الشرقية فيقول :

لقد كنت والدهر لي مسعد فأغضبني ليت ما أغضبا
فما بال اليوم محلولكا وما زلت أعهد مذهبا
فخان وأخنى وجوار جفى وظهر المجن لنا قلبا

¹ ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخنجي ، القاهرة، ج3، ط1968، ص142

² عبد الحميد حاجيات :ابو حمو موسى حياته آثاره، ص219

³ المرجع نفسه، ص215

فصرت أعاتبه ادا عتا
فلا در درك يا دهر قل
فقال مجيبا ألت الذي
وأرزأتهم كل ما ملكوا
وأنت أأا الصبر مهلا إذا
فمفتاحها الصبر ان ضيقت
فبشراك موسى بنيل المنى
بفضل الإله فما أقربا¹

نلتمس في الوازع الديني قيمة الصبر بالشاعر محمد المقرري الذي وظف خصالا حميدة لغير ذاتها ، بل ربطها بذاته معبرا عن نزعة أخلاقية ذاتية حيث اهتدى في شعره الى التعبير عن انصرافه عن الهوى والتعلق بالصبر والصدق وقد استهجن السوي أو الهوى مبديا نقاءه وطهره فقال :

رفضت السوى وهو الطهارة عندما
ووجئت الحمى وهو المصلى ميمما
تلفعت في مرط الهوى وهوزينتي
بوجهة قلبي وجهها وهو قبلتي
وقمت وما استفتحت إلا بذكرها
وأحرمت إحراما لغير تجلة²

فأشاعر يقابل بين السوى والهوى ومعناه ما تصبو اليه النفس في تلبية أهواءها ونزواتها وميولها الغريزية وبين الهوى زينته الذي يقصد به معنى روحيا هو الحب الديني بمحبة الله ورسوله ومن كان على سنته ، ويربط الشاعر بين هذه الخصلة التي تغاني في تحصيلها وبين شيمة الصبر على حاله دون ان يصرح بالمقصود في توظيف هذه الخلة إنما اكتفى بالدليل على قوة صبره في ما هو عليه من مقام ، قال :

¹ محمد المقرري نفح الطيب، ص122
² مولاي عبد الرحيم البودخيلي: مجلة الفضاء المغاربي، العدد الثامن والتاسع، ماي 2014، ص129

واني على صبري كما انت واصف
 وحالي أقوى القائمين بحجة
 أقل الضنى ان عج من جسمي الضنى
 وما شاكه معشار بعض شكيتي
 وأيسر شوقي أنني ما ذكرتها ولم أنساها
 ولم أنسها احترقت بلوعة
 وأخفى الجوى قرع الصواعق منك في
 جواي وأخفى الوجد صبر المودة¹

وتتضح قيمة الصبر عند المقري في سياق آخر يدل فيه بقضية ترتبط ببعض من مجتمع عصره وهي الفقر وان كان لا يقصد الفقر في المال والولد والرزاد الدنيوي بل يقصد الى معنى ديني روحي وهو الفقر في إدراك ما يرتضيه الله تعالى لعباده من أسرار يودعها إليهم علوما ومعارف شذ من يدركها من الناس الا القليل منهم من تلفع في مرط الهوى زينة له كمال قال المقري في إشارته الى الصبر على حاله ومبينا شكره على ما كسبه من قوة صبر وفقر بديلين للغنى كما يوحي في ذلك بقناعته والإيمان بقضاء الله وقدره المكتوب والمقسوم على عباده والشاعر فيما يومئ إليه يدعونا الى التحلي بالصبر والقناعة والتوبة معا، قال:

وفقري مع الصبر اصطفيت على الغنى
 مع الشكر اذا لم يحظ فيه مثوبتي²

2. الصدق:

لاشك انه أعظم زينة يتزين بها المرء في حياته بعد الإيمان هو زينة الصدق فصدق أساس الإيمان كما ان الكذب أساس النفاق فلا يجتمع كذب وإيمان الا وإحدهما يحارب الآخر. " هو ان يخبر الإنسان بما يعتقد انه الحق، وليس الاخبار مقصودا عن القول ، بل يكون بلعقل كالإشارة بليد، وهو الرأس ونحوها، قد يكون بسكوت من غير قول ولا فعل ، فمن ارتكب جريمة وراء غير يؤنب على ارتكابها وسكت فقد كذب،ومن الكذب المبالغة في القول مبالغة تجعل

¹ مولاي عبد الرحيم البودخيلي: مجلة الفضاء المغربي، العدد الثامن والتاسع، ماي 2014، ص130

² نفس المرجع، ص 130

السامع يفهم منه اكثر من الحقيقة كما اذا بالغ الإنسان في وصف شيء بالعظم او الكبر او الصغر حتى افهم السامع اكثر من حقيقته.¹

ومن الكذب ايحذف المتكلم بعض الحقيقة ويذكر بعضها فإذا كان ذكر ما حدث يجعل ذكر لونا خاصا .

فالصدق ليس أيضا ما يقال، بالهو خير ما ينجي المرء به نفسه، فصدق فضيلة "².

لم تخلو هذه القيمة الأخلاقية بل كانت بارزة في شعر محمد المقرري حيث دفعت به الى تأسيس خصلة الصدق على عيار ديني صرف ربطه بسلوك التوبة وهي كلمة كثيرا ما يلجأ الى توظيفها في شعره ويدلنا انه مهما اكتسب من خلال محمودة طيلة حياته، ورغم تجاربه وخبرته فإنه فضل لنفسه خلة هي الأنسب والأليق به في كل حال ومقام، وهي صدق التوبة قال :

ولو لم يحدد عهد عقد خلة قضيت ولم يقضى المنى صدق توبة³

ويظهر الصدق ايضا عند الشاعر محمود بن يوسف القيسي الذي مدح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فذكر بعض صفاته الفضيلة ومن بينها الصدق

جود واحسان وصدق في حسن وعقد في التقى مستحکم⁴

وفي نفس الصدق يقول الشاعر

أسلمتمونا للعادة فكان من نبذ الإخاء يكون غير مفند

حاشا وكلا ان تخيب ظنونا في صدق وكم وحسن المقصد

ولتقبلوا بوجوه لحظكم على من يتمنى لكم بصدق تودد⁵

¹ أحمد أمين الأخلاق، دار الكتاب المصرية، مصر، دط، 186، 2001

² كمال اليازجي : مكارم الأخلاق في الشعر العربي القديم (الأضداد الخلقية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ج1، 1973، ص2، 143

³ مولاي عبد الرحيم البودخيلي: مجلة الفضاء المغاربي، العدد الثامن والتاسع، ماي 2014، ص130

⁴ نس المرجع، ص128

⁵ محمد المقرري: نفع الطيب، ص155

3. العدل :

العدل لغة الاستقامة وهو ضد الجور ، ويقال عدل عليه في القضية فهو عادل ، وفلان من اهل المعدلة اي من اهل العدل ، ورجل عدل اي رضا ومقتنع في الشهادة ، وهو عبارة عن الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط¹

وفي الاصطلاح الفقهاء من اجتنب الكبائر ، ولم يصر على الصغائر وهو ان يعطي ما عليه ويأخذ ماله .²

والعادل هو الذي يزن بعقله قواه وأفعاله وأحواله حتى يزيد بعضها على بعض ثم يحقق ذلك فيها هو خارج عنه في المعاملات والتصرفات ناضرا في جميع ذلك الى فضيلة العدل نفسها لا الى آخر سواها³. وهذا ما قاله ابو حمو في احدى قصائده ليبين العدل وهو يصف نفسه.

أنزلت الناس منازلهم وتركت الظالم في وجلٍ

والرفق كذلك من شيمي والعدل به أعطي أملي⁴

تجلت في هذه الأبيات عدة صفات اشتهر بها الشاعر ابي حمو موسى حماية المظلوم وإقامة الحق والرفق والعدل قال.

أسيدنا يا ابن الإمامين أمركم منوط بأمر الله ما عنه معدل

نصرتم لان الحق آن ظهوره وناصره في الله ما كان يخذل

ازلتم على ما ينفع الناس جهلها وعلمتم في الدين ما كان يجهل⁵

مدح الشاعر في هذه المقطوعة الشعرية الخلقية الموحد يوهناه بالنصر

¹ سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الأفاق العربية ،ط1، القاهرة،2007،ص63

² نفس المرجع ص63

³ نزيهة بريك : القيم الخلقية في مسرحية سر الحاكم بأمر الله ل:علي أحمد باكثير ، مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2016،ص25

⁴ أحمد موساوي : صورة البطل الملحمي في شعر السلطان أبي حمو الزباني، مجلة الفضاء المغربي، جامعة ورقلة ،دعد،دس،ص101

⁵ ابن سعيد الأندلسي،تحقيق ابراهيم الأبياري: الغصون اليبانة في شعراء المئة السابعة، دار المعارف،ط2، مصر،دس،ص25

حيث اتى على ذكر شجاعة هذا الخليفة وعدله الذي يتجلى في قوله. نصرتم لان الحق ان ظهوره .وتحدث ايضا على رجاحة عقل الخليفة وعفته حينما أماط عن الناس جهلهم وشجاعتهم على تعلم ما ينفعهم من أمور دينهم،وواصل في القصيدة نفسها فقال

وأوردتم السلسال من شفة الظمأ
وأوان جرى ذاك الحديث المسلسل
قطعتم فروعا قد أضرت بأصلها
ألا هكذا من كان بالعدل يشمل¹

ذكر خصال الخليفة الذي يشبهه في تأثيره المحمود على رعيته باثر الماء حينما يجري على السلسال،حيث اكد عدل هذا الخليفة وشجاعته حينما قطع فروعا قد أضرت باصلها.

المبحث الثاني:القيم الاجتماعية

1. العمل :

ومن أهم الشعراء الذي خاضوا في المدح النبوي والزهد قد ربطو بين الدين وبين القيم الخلقية في الشعر ، واكتسبوا الحكمة والخبرة بعد تجربة عميقة في الحياة واتصلو عن كثب بمجتمعهم في شعر يدعو الى التحلي بالخلق الحسن ، ومن تذكره لنا المصادر الشاعر " ابن ميمون القلعي " نزع كغيره من الشعراء عصره الى النصح والإرشاد والإصلاح والتهديب والتوجيه من منطلق ديني وخلقيا معا ، حيث ربط الشاعر بين الإخلاص في العمل والسخاء في الوجود وبين قدر محتوم لكل امرئ في ذلك ، ثم يسأل الشاعر المرء عن تعجب ويدعوه الى الاعتبار بأخلاق البائدة من الخلق وهو مزود في ذلك بكل فطنة وكياسة ولباب ، قال في هذا الشأن :

اعمل لأخرى ولا تبخل بمكرمة
فكل شيء على حد الى قدر
انظر لمن باد تنظر آية عجا
وعبرة لأولي الأبواب والعبير²

¹ ابن سعيد الاندلسي،تحقيق ابراهيم الاياري: الغصون اليناعة في شعراء المئة السابعة، دار المعارف،ط2،د،مصر،س،ص25

² مولاي عبد الرحيم البودخيلي: مجلة الفضاء المغربي، العدد الثامن والتاسع ،ماي 2014،ص128

وكذلك تظهر لنا قيمة العمل في نظر الشعراء الزياتين على ان يكون العمل خالصاً لله فالشاعر الزياتي يلتزم في نزعتة الأخلاقية بالوازع الديني في توحيد الله وذكره وهو يشير في ذلك الى أخلاق منها الحب الإلهي وإكرام الله وهو يذكره بإنصافه وحمانيته، وتشريفه وتعزيزه بالمحبة والإخلاص في العمل، حيث يقول في قصيدة تدل على زهد صاحبها وورعه وتصوفه:

حسامي ومنهاجي القوم وشرعتي ومنجاي في الدارين من كل فتنة

محبة رب العالمين وذكره على كل أحيان بقلبي ولهجتي

وأفضل أعمال الفتى ذكر ربه فكن ذاكرة يذكرك باري البرية¹

2. الإخلاص

كلمة الإخلاص ما خوزة من الفعل اخلاص ، وتدور علي عدة معان في اللغة فمنها

1 يقال خلص الله دينه اذا أمحظه ووحده

أ. اللغة : أخلص الشيء اي أذهب عنه شوائبه ، كما يقال للشخص الذي خلص من ورطته

بأنه حفظ منها وسلم، وإذ قيل أخلص الشخص فهو انتقاؤه وتخصيصه بدواخل نفسه،

كما ورد معنى ذلك في قوله تعالى: "إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار"²، ويقال لمن

قام بعمله على أتم وجه بأنه أخلصه³.

ب. اصطلاحاً: هو تنقية الأعمال من الشوائب المؤثرة فيه⁴، وقيل إن لإخلاص هو عدم

المراءاة في العمل،

ولإخلاص في العمل هو أن لا يبتغي الشخص جزاء للأعمال التي يقوم بها لا في الدنيا ولا

في الآخرة، وقيل إن لإخلاص في العمل من أشد الأمور على الإنسان لأنه عمل بلا نصيب⁵.

¹ نفس المرجع ص128

² سورة ص، الآية 46.

³ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص578. بتصرف

⁴ سعيدى بن وهف القحطاني، نور الاخلاص و ظلمات ادارة الدنيا بعمل الآخرة في ضوء الكتاب والسنة، ص6. بتصرف

⁵ البهاء العالمي ، الكشكول، ص65. بتصرف

يدعو من خلالها الي استقامة النفس واعتدالها و صلاحها ، اذ لا أن تتحو منحى الرشاد والرأي السديد الذي يرفع صاحبه درجات في ميزان الصلاح والمثوبة عند ربه ، كما يجب على الفرد ان يكون حليما ابدأ في حياته ، يأخذ بمن يخلص له عن محبة في النصيحة والوصية ، قال الشاعر محمد الشاطبي .

سلك أبا عبد الإله وابن صالح
سبيلا فكم يفضي قويما؟ لصالح
يرجح عند الله ميزانكم غدا
إذا لم يكن ميزان قوم براجح
فإياه فاسلك طول عمرك واستمع
وصاية محب مخلص لك ناصح¹

افتتح الشاعر هذه الأبيات بوصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخير الخلق وأفضلهم، كما جسد لنا قيمة خلقية متمثلة في الإخلاص الرسول صلى الله عليه وسلم لصفاته وأفعاله .

عليه سلام الله ما در شارف
فضوعت الأزهار بالروض ريحها
وخص بتأييد الإله خليفة
بسنة خير الخلق قام فأضفاها
إمام هدى لله أخلص فعله
وأحكامه بالعدل في الخلق أمضاها²

3. الشجاعة :

الشجاعة شدة القلب في اليأس . وتشجع الرجل أظهر ذلك من نفسه ، وتكلفه وليس به، وشجعه جعله شجاعا او قوى قلبه. وقد حث الإسلام على تلك السجية لنيل الجزاء ورغبة في رضا الله³.

والشجاعة (الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة وثبات الجأش عند المخاوف والاستهانة بالموت)⁴.

¹ مولاي عبد الرحيم البودخيلي: مجلة الفضاء المغاربي، العدد الثامن والتاسع، ماي 2014، ص133

² عبد الحميد حاجيات : ابو حمو موسى حياته واثاره، ص

³ سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الأفاق العربية ،ط1، القاهرة، 2007، ص63

نفس المرجع ص149

⁴ نفس المرجع، ص149

وهناك إيضاحات عن الشجاعة ذكرها الشعراء في نظمهم ومن المفيد أن نوفي بها المقام حقه من العناية والاهتمام

تجسدت قيمة الشجاعة في الشعر الجزائري الزياتي عند الشاعر أبي حمو موسى في افتخاره بشجاعته في الحرب حيث انه شبه نفسه في الحرب بعنترة وجاء في قوله:

وأنا للحرب كعنترها وأنا في السلم اخو جدل

خيلي للخير ملجمة وكذا للحرب ولا تسل¹

كما جسدت أيضا قيمة الشجاعة في افتخاره بجنوده وأنصاره وصنعهم بالأعداء، فذكر الوقائع التي خاضها مع أنصاره، ويشيد بشجاعة الفرسان والأبطال، فيقول في قصيدته:

وترى الفوارس دوائر بالعدى تسقي لواردها نقيع الحنظل

يا نجل عامر سربنا واطو السرى ليلا لعل الدهر يدني منزلي

يانجل عامر دارنا مع داركم قد عمرت من بعدنا با لحناضل²

3. الكرم:

يعتبر الكرم من القيم الأخلاقية الاجتماعية التي شاعت في العصر الزياتي عند معظم الشعراء الجزائريين، فجاء في تعريف الكرم على انه:

الكرم قيمة أخلاقية محمودة ، وهي تعني في معاجم اللغة إحسان الإنسان ونعامه تجاه الآخرين³.

الكرم يعني: بذل العطاء من اجل الآخرين، الكرم من الأخلاق العظيمة والتي تنعكس أثارها علي صاحبها، فعندما يعطي الإنسان دون مقابل سيرد له هذا العطاء دون طلب ونتيجة لذلك

¹ عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى حياته أثاره، ص2011.

² بوزياتي الدراجي: زهرة البستان في دولة بني زيان، ج2، مؤسسة بوزياتي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص80.

³ سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2007، ص63 نفس المرجع ص229

فان الكرم يضفي إلى حياة الأفراد المتعة والاحترام وتقوية العلاقات الاجتماعية بالإضافة إلى تعزيز الثقة ونشر الطمأنينة بين الأشخاص كما يخلق السعادة في قلوب الآخرين عند تقديم شيء لهم مهما كان بسيطاً¹، قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم وانتم لا تظلمون﴾².

تجلت قيمة الكرم في الشعر الجزائري عند الشاعر أبي حمو موسى الزياتي في مدحه لقومه فيقول:

وضمير عن اجيج على صهواتنا	كرام سماح بالنفوس الكرائم
نطارذ فيها الخيل بالخييل مثلها	فكان على الأعداء كر الهزائم
حملنا عليهم حملة مضرية	فولوا شرادا مثل جفل النعائم ³

ويقول أيضا:

فصارت ملوك الأرض تأتي مطيعة	إلى بابنا تبغي التماس المكار
وجاءت لنا من كل أوب ووجهة	تبايعنا طوعنا وفؤود العمائم
أنا الملك الزابي ولست بزابي	ولكنني مفني الطغاة الأعظم
إذا ما اتت من بعد ستين سبعة	تبديد مرينا كل الطاغوا وجرائم ⁴

ذكر في هذه الأبيات افتخاره بالتحلي بقيمة الكرم ما جعل ملوك الأرض تأتيه طوعا وهم يلتمسون منه الكرم.

¹ الإمام محمد بن حسين البرحلاني: الكرم والجود وسخاء النفوس، تح حسين صبري، دار ابن حزم، ط2، 1416-1991، ص43

² سورة البقرة، الآية 272

³ عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى حياته آثاره، ص2011.

⁴ عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى حياته آثاره، ص2011.

الفصل الثالث: الدراسة الفنية

المبحث الأول : الألفاظ والمعاني

المبحث الثاني: الأساليب

المبحث الثالث: الصورة الشعرية

المبحث الأول : الألفاظ والمعاني

شغلت قضية اللفظ والمعنى اهتمام النقاد العرب القدامى ودارت بينهم النقاشات المستفيضة عن المسألة، فقد كان مدار الأمر بشأن النص الشعري أو النثر الأدبي، فالألفاظ والمعاني عدة تأثيرات لغوية وثقافية استمدوها من المجتمع والدين الإسلامي.

فقد تميز شعر الشعراء الزباني بسهولة في اللفظ وسلامة في التراكيب، لسهولة طباعهم ولين أخلاقهم ورقة طبيعتهم، فظهرت عباراتهم بعيدة عن المبالغة والتزلف و الجري وراء الماديات ، بألفاظ مباشرة رفعت مستوى المتعة النفسية للفضائل لإنسانية والقيم الخلقية دون كد ذهن وعناء مقترنة بمستوى فني رفيع بعيداً عن الألفاظ الدخيلة والكلمات الأعجمية منسجمة مع الواقع الحضري .

انطبعت قصائد الشعراء الزبانيون بقيم خلقية وعبروا عنها بألفاظ عربية ذات دلالات قديمة معروفة في العالم العربي والمشرق الإسلامي فقد كان للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والبيئة والحضارة الإسلامية أثر في تهذيب الألفاظ وتوسيع دلالاتها ،حيث نلتمس تأثرهم بالقرآن الكريم في كثير من القصائد نجد ما قاله الثغري واصفاً بمدوحه

إمام تولى الله تشييد فجره فما شئت من مجد ومن كرم عدّ

مهام حباه الله عزة نصره فالله من نصر عزيز ومن عضد¹

نجد الثغري يصف بمدوحه بصفات معروفة في شعر المديح العربي من (فخر، ومجد، وكرم، وعزة ونصر)، ولكنه أضفى عليها طابعا دينيا مستندا الى قوله تعالى : "وما النصر إلا من عند الله"²، وقوله "بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم"³، وقوله تعالى "وينصرك الله نصراً عزيزاً"⁴.

¹ الثغري التلمساني، ديوانه، ص57

² سورة ال عمران، الآية126

³ سورة الروم، الآية 5

⁴ سورة الفتح، 3

وفي قوله أيضا:

نبي رآه الله أفضل خلقه فأرسله بالحق للخلق هاديا¹

ويتقاطع هذا البيت في قوله عز وجل: "يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا"²

ومن هذا المنبر نلاحظ أن الثغري استحضر ألفاظ القرآن الكريم وهنا يبرز تأثره الواضح بمعاني القرآن.

ونجد كذلك ابو حمو يوظف القرآن الكريم في شعره فظهور النصوص القرآنية في شعر المديح يكسبه توسيعا وعمقا وقبولا أكبر لدى المتلقي. والذي كان له مصدر من مصادر الإلهام الشعري.

ومن الأبيات التي ورد فيها القرآن جليا قول أبي حمو:

يا من يجيب نداء المضطر في البلح ويكشف الضر عند الضيق والهوج³

وكذلك استظهر من قول الله تعالى: "أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إله مع الله قليلا ما تذكرو"⁴

وقوله:

يا من وقاه الردى في الغار إذ نسجت ببابه عنكبوت خير منتسج⁵

في قوله عزوجل "إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَجْعَلُكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَاللَّهُ مَعَكَ وَاللَّهُ مُنِيبٌ إِلَى السُّبُلِ وَجَعَلْنَا لَدُنَّ الْأَنْبِيَاءِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَرَوْهَا كَالضُّفَىٰ وَاللَّهُ يَخْتَارُ وَإِن تَبِخَّرْتَهُمْ إِذْ أَمْرًا إِذْ هُمْ يَنْتَظِرُونَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو جَبَرٍ عَالِمُ الْغُيُوبِ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"

ولقد تميز الشعر في العصر الزباني بشيوع ألفاظ إسلامية "كألفاظ أسماء الله الحسنى "

¹ الثغري التلمساني، ديوانه، ص170

² سورة الاحزاب، الآية45

³ عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى الوياتي، خياته وأثاره، ص362

⁴ سورة التوبة، الآية 40

⁵ عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى الوياتي، خياته وأثاره، ص363

ومن الفاظ أسماء الله الحسنة في الشعر نجد الشاعر الثغري التلمساني في قصيدة يقول:

جلّ ياربه ملجأ للبرايا فالحيا ضامنا حياة البلاد

جل من خصه بتلك المزايا باهرات من طرف وتلاد¹

في سياق المدح " الثغري" للسلطان "موسى الثاني " بدأ شعره بتعظيم وإجلال المولى عز وجل ، ذكرا اسمه "الباري".

ونجد كذلك الشاعر ابو حمو موسى يقول :ذ

ومن يعارض بامر الله معترضا يخسر ويصبح علي بحر من النصب

ايمنح المرء والقهار يمنعه اويوهب الامر والوهاب لم يهب²

استعمل الشاعر في هذه القصيدة لفظة القهار والوهاب ليبين لانا انا الله هو القادر علي كل شي.

وهكذا أخذت الألفاظ حيزا كبيرا من شعر القيم لما للإسلام من تأثير على مكارم الأخلاق ، فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لإتمامها، فكان أثاره متسريا في الفضائل منعكسا على الشعر بتعابيره والفاظه .

وبعد ان وقفنا على دلالة اللفظة في القران الكريم، نقف على مظاهر اللفظة بين الرقة والشفافية. في الطبيعة كان لمشاركة الطبيعة للين أخلاقهم ورقة نفوسهم اثر واضح في ألفاظهم، ويمكن أن نلمح في هذا المقام المفردات في الطبيعة كالشمس والقمر النار الماء والبرق نجد الشاعر ابو حمو موسى في استخدام لفظة النار والماء يقول :

¹ الثغري التلمساني، ديوانه،ص50

² أحمد ميساوي: الأمير الأمازيغي ابو حمو موسى الثاني(رحلة السلطان ، رحلة الشعر)، مجلة الأدب واللغات،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي 2008،ص91

صارت مساكنهم تحت التراب وقد تمزق الدود ما قد كان موتلفا

الماء والنار مجموعان في كبدي فا عجب لضدين في قلب قد اتلفا ¹

ونجد كذلك الشاعر ابو عند الله محمد بن يوسف القيسي أحد شواهد بيت ماله، يقول:

بسعدك الجاريان الدهر والقدر وباسمك الغالبان النصر والظفر

من بعض أنصارك السعد المكين ومن خدامك الماضيان البيض والسمر

بيمينك الفلك الأعلى جرى وعتا بجودك الاجودان البحر والمطر

فأنت أعلى ملوك الأرض قاطبة ودونك النيران والشمس والقمر

لك الملوك فعن عليك قد عجزوا وصداهم طائعان العجز والخور

فبسط كفك فيه برق سيفك قد تالف النافران الماء والقفر

نبارك الارض لو في الارض من ندي لم تذبل الناعمان الورد والزهر

وواضح البشر لو في البدر منه سنى يجلي بها مركبين :الأرض والسرر ²

وظف الشاعر الزياتي " محمد بن يوسف القيسي "العديد من الألفاظ المتمثلة في الطبيعة

من خلال ذكره(النار ،الشمس،القمر،المطر ، البحر،الماء، الورد ،الزهور، الأرض) .

ووردت ألفاظ شخصيات تراثية وتاريخية معروفة من بينها (عنتر، عمر ،) وهذا ما نلمسه

عند كل من "ابو حمو" و"محمد بن يوسف القيسي"

يقول ابو حمو:

وأنا للحرب كعنترها وأنا في السلم اخو جدل ³

وكذلك يقول محمد بن يوسف القيسي

¹ أحمد ميساوي: الأمير الأمازيغي ابو حمو موسى الثاني(رحلة السلطان ، رحلة الشعر)، مجلة الأدب واللغات،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر،العدد السابع، ماي 2008،ص93

² ت بوزياجي الدراجي: مؤلف مجهول،زهرة البستان في دولة بني زيان،،ص205

³ ابو حمو موسى الزياتي: وساطة السلوك في سياسة الملوك ،ت، محمود بوترة، دار النعمان للطباعة والنشر ،2012،ص53

لله ملك ملك راع وروعني في الحرب عمرو وفي محرابه عمر¹

كما ردد الشعراء الزيانيين ألفاظ الحرب و مصطلحاتها (السيف ،الحرب، الجيش، المعارك، الفرسان) ، نتيجة للظروف التي ألمت بهم وهذا ما نلتمسه عند الشاعر ابو حمو موسى في قوله:

فانصب الى الحرب ميدانا تشيب له سود النوائب بين الحرب والحرب

قدمت طائرک المشووم ان له دلائلا ظهرت في منزل خرب²

وثمة ألفاظ تنطوي على واقع نفسي عبرت عن علاقتها بالنفس حيث عبر الشعراء عن حياتهم النفسية وإنفعلاتهم والحالة التي كانوا عليها في ألفاظ دلت على ذلك مثل، (الحنن،الالم،الاسى، السرور،الفرح،.....)

وجد ابو حمو موسى يقول في ابیات تدل على حزنه :

مولاي يوسف أفجعت البنين قد أضجى وليدك موسى ناحبا نخفاً

لوكنت تغدى بمال او بنفس فتى فدتك نفسي ومالي كي أي نصفاً

لاهملن دموعي ما حييت وان أبقاني العمر ترفت الدما تزفا

يا فقد يوسف ما أبقيت لي جندا يا فقد يوسف إن الصبر عند عفا

ما مثل يوسف مفقود لفاقده ولا كموسى أخو فقد إذا وصفا³

عبر في هذه الأبيات عن حزنه الشديد بعد الفاجعة التي أصابته من جراء فقدانه لوالده، فقد تمنى لو كان بمقدوره ان يفتديه بالمال والنفس لكنه لم يجد عزاء له سوى ان يبكيه بل وإن أبقاه العمر لذرفت عيناه الدماء بدلا من الدموع.

بوزياجي الدراجي: مؤلف مجهول،زهرة البستان في دولة بني زيان،ص205

² عبد الحميد حاجيات :ابو حمو موسى حياته وأثاره ص322

³ المرجع نفسه، ص337

ونجد كذلك الشاعر عبد الجليل التنسي التلمساني " في قصيدته التي التي عبر فيها عن صبابته ومعاناته يقول:

فطوراً تراني من غزارة دمعي غريقاً ببحر ما يبين به شط
وطورا حريقا من سعيير جوانحي فيبدو بظهر الجسم من لفحة نبط
ويحتد بالأمرين سيف النوى ترى بضعة إلا وفيها له قط¹

وجد نفسه غريقاً ببحر دموعه من شدة الحزن والأسى

على حاله وفي الوقت نفسه التهب بسعيير الاشتياق الذي لفح بألسنته وجدانه وجسمه معا. وهكذا تهيأ لشعر الزباني من قيم وسجياة الخلقية ماقاله الشعراء في صفات اللفظ الجيد في السماحة وسهولة مخارج الحروف.

وعند إدراكنا أن الألفاظ وعاء للمعاني وأفكارا للقيم فهي محور حديثنا ،فقد تأثر الشعراء الزبانيين بمعالم الاسلام ومكارمه ونفحات روحه، لكنهم تفاوت حظهم في أفكارهم وتراكيبهم ونطوت على معاني مختلفة ، لذا استلهم الشاعر أفكاره من واقع حاله وبيئته فجاءت مرتبطة بين اللفظ والمعني ...

ولما كان الإفراط في أخذ المعاني يعد عيبا عند النقاد العرب. فقد استمد الشاعر روح معانيه من روافد كثيرة أمدته بالخبرات والمعارف، لكنه ردد المعاني التي طالما ردها الشعراء الزبانيين في شعرهم كا الحديث عن الشجاعة ،والسماحة في التعامل والصمت والحزن والصبر، كما جاءت لشحذ الهمم في الجهاد والفروسية واقتحام الأهوال لانقاذ البلاد من خطر الأعداء ونجد كثير في وصف النفس ووصف الأنبياء والرسل .

¹ محمد مرتاض: من أعلام تلمسان مقارنة تاريخية-فنية ص249و250

فابتكر الشعراء بعض المعاني في رسم الصورة التي تشيع جوا من الحياة والحركة نجد الثغري من خلال تعبيره في أبياته ،تعلقه بسيدي الخلق فمدح الرسول بأرق الكلمات هذا ماجعلها تشع بالحركة والحياة :

يا خاتم الرسل الكرام وخير من يبدا به الذكر الجميل ويختم
مالي سوى حبي إليك وسيلة ونظام مدح في علاك ينظم¹

وكانت معاني الشجاعة والجهاد والفروسية حقيقة بارزو في شعرهم التي دعت الى نصره البلاد واسترجاها ،نجد في قول ابي حمو:

وضمر عناجيج على صولاتنا كرام سماح بالنفوس الكرائم
نطارذ فيها الخيل بالخيل مثلها فكان على الأعداء كر الهزائم
حملنا عليهم حملة مضرية فولوا شرادا مثل جفل النعائم²

الشاعر هنا ذكر الوقائع التي خاضها مع أنصاره ويشيد بشجاعة الفرسان والأبطال . وأما عن استرجاع البلاد راح يقول في قصيدته استرجعت تلمسان.

وجبت الفيافي بلدة بعد بلدة وطوعت فيها كل باغ وباغم
ومازلت أطوي سهلها وأكامها وأحطمها بين لربي والهضائم
ولما بدا لي عيهب القوم ظاهرا وحيهم بين الظلال الغياهم
حملنا عليهم حملة مضرية قولوا شرادا مثل جفل النعائم
وظاحت على وادي ملال هشائم من القوم صرعى للنسور القشاعم
وهبت رياح النصر من كل جانب وجاءت إلينا مبهمات الغنائم³

¹ ت محمود بو عياد: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،ص173و174

² عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى الوياتي ،خياته وأثاره،ص211

³

فالشاعر قد جاهد بالقول والعمل لكون بيئته بيئة جهاد ومقارعة أعداء فدل على معنى العزيمة ومضائها وعلو الهمة وتامامها ومخاطرتها واقتحامها قال ابو حمو "

نخوض بحرا ولا تخشى عواقبه وليس تلك لج البحر بالنسب

من رام إدراكنا رام المحال ولا ينجو من السيف من قد لج في الهرب¹

أما عن الاقتباس من الذكر الحكيم فهو منهج سار عليه الشعراء بالمعنى والنص نجد ابو حمو يقول : أنت المنجي لنوح في سفينته ومخرج يونس من ضلمة اللجج²

فقد اقتبس معنى (انت منجي لنوح من السفينة) الشاعر يذكر لنا قصة سيدنا قصة سيدنا نوح في السفينة عندما نجاه الله من الطوفان الذي سلطه على قومه نتيجة كفرهم من قوله تعالى " فكذبوه فأنجيناه والذين مع في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا أنهم كانوا قوما عمين " ³.

ونجد كذلك الشاعر ابن خميس التلمساني يقول:

وكم أرجفوا غيضا بها ثم أرجأوا فيكذب إرجافا ويصدق إرجاء⁴

فقد اقتبس معنى (إرجاف) استمدها من قوله تعالى " ولئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يتجاوزون فيها إلا قليلا"⁵.

ونجد كذلك في شعر الثغري التلمساني لاقتباس وقد استهلام المعاني من الآيات القرآني بذلك للكشف عن صورة النبي وذلك لتعلقه به ومدى حبه له في بيت آخر يذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم مقتبس ذلك من القرآن الكريم لقوله:

أظهرهم قلبا وأكملهم تقى وأشرحهم صدرا وأرفعهم ذكرا⁶

1 عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى الوياتي، خياته وأثاره، ص314

2 عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى الزياتي حياته وأثاره، ص362-363

3 سورة الاعراف، الآية64

4 الثغري التلمساني: الديوان، 141

5 سورة الأحزاب، الآية60

6 الثغري التلمساني : الديوان، ص77

وفي البيت كل الكلمات صفات النبي صلى الله عليه وسلم من صدق وشرف وذلك اقتباساً لقوله تعالى

لقوله تعالى : "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"¹.

وفي بيت آخر للثغري يقول

إني بجاهك واثق متمسك **بالعروة الوثقى التي لا تفصم**²

فقد اقتبسى معنى (بالعروة الوثقى) من قوله تعالى " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " ³.

المبحث الثاني: الأساليب

ضم شعر القيم مختلف الأصوات من شعراء العامة والخاصة والخلفاء والملوك والوزراء فجاء شعراً مثلاً (للرزانة والوقار). ووسيلة للخير الأخلاقي فتباين أسلوبهم. كما تباين أسلوب الشاعر الواحد بين القيم، فأسلوبه في الصبر والصدق والخير غير أسلوبه في الشجاعة والعمل، فهو يسلس في الأول ويفخم في الأخرى، ولما كانت (وظيفة الأسلوب الإقناع) تلميحا دون الخوض في التفاصيل مثل سجاياهم وطباعهم في (الصحة والدقة والوضوح) وجدنا فيه بلاغة فطرية بعيدا عن الصنعة والتكلف فالشاعر لم يضل سامعيه باستعمال كلمات مشتركة بين معان كثيرة ولم يات في تعبيره حشو فأسلوبه قوى رصين كل ما فيه ضروري ولازم بأساليب سهلة ومعان قريبة لتناول.

وقد اتضح من خلال ما عبر عنه الشعراء في قصائدهم، وتحصنوا به من قيم وتنوعوا به من مثل فقد جهروا بالدين وقيم الشريعة لكون النفوس البشرية مختلفة في الأخلاق والأمزجة تبعاً للبيئة والنشأة. ولما كانت القيم تحت السامع على الاستقامة والابتعاد عن الفتن والزيف

¹ سورة الأحزاب، الآية 21

² المرجع نفسه، ص 129

³ سورة البقرة، الآية 256

والخطأ فمن البديهي ان يرفض هذا النوع من الشعر أسلوب القسر والقسوة والتشدد والضخامة واضعاً استقلالية الفكرة بأسلوب موجزاً معتمداً على الدقة وخالصة التجربة وعلى الخطابية المباشرة وسهولة العبارة متقاربة في الاستعمال مستوعباً الجوانب الفنية والموضوعية والنفسية مؤكداً ما جاء في الصناعتين بأن جزالة اللفظ، تتوافر اذا لم يكن غريباً ولا سوقياً مبتذلاً ، وان الأسلوب الواقعي الرصين المنسجم مع قيم الإسلام متأثراً بالقرآن الكريم والافتداء بالأنبياء في أساليبه ومعانيه المنبعثة من التقوى والإيمان والحزم ونفاذ البصيرة فكان أسلوبهم معبراً طاغياً عليه عنصر التشوق ولم يفرق الشعراء في الفنون والبديع إغراقاً قوياً من صور شعرية وكناية وتشبيه واستعارة وجناس وطباق وصور بيانية كما أنها لم تخلو من الأساليب الإنشائية والخبرية¹.

وقد أثبت الشاعر مقدرته على التلاعب بالجمل والألفاظ فهو يكرر مقاله وهذه فائدة توضيحية لسهولة الفاضة ومعانيه . ولهذا الصدد أبو حمو يقول

نزلتم من فؤاد منزلاً حسناً وكل مساءين في حبكم حسناً

بنتم ولم اتخذ من بعدكم سناً وحبكم في صميم القلب سناً²

بينما تأثرت بعض القيم بأسلوب المجادلة والمحاورة. في حين نلتمس أسلوب النخوة ونصرة الحق بأسلوب شجي مستعملاً أساليب الإنشاء من بينهم النداء، الاستقهام ، التمني، الأمر فهو أسلوب له مسحة البلاغية وبراعته الفنية وهذا ظهر في قصائد الشعراء الزينيين.

1. الأساليب الإنشائية:

أ. النداء: نلاحظ وجود النداء في قصيدة ابي حمو موسى ويظهر لنا ذلك في قوله

فيا أهل نجد انجدوني على الهوى فإنني في بحر من الشوق لحي³

وهو ينادي أهل نجد.

¹ سلمى سلمان على: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 2007، ص309

² عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى الوياتي، حياته وأثاره، ص

³ عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى حياته وأثاره، ص346

ويقول أيضا:

ويا حاديا يحدو الركاب إليهم انخ بربي وسلم على طي¹

نجده هنا ينادي الركب الراحلين وينقل معهم أحاسيسه وشوقه. وأبو حمو استخدم أداة النداء "يا" دون سواها من الأدوات وغرضها الطلب.

ويقول التلايسي من الرثاء في جنازة والد ابي حمو :

يا أيها الملك المنصور

يا من له الأمر والتأمر

بنصركم قد جرى المقدور²

بدأ الشاعر أبياته بأسلوب النداء وهو يمدح السلطان الزياني حيث أشاد بشجاعته وحكمته في قيادته لجنوده نحو الانتصار على أعدائهم وتجلى ذلك في وصفه له بالملك المنصور الذي بيده الأمر والتأمر.

ب. الاستفهام :

نلاحظ وجود الاستفهام في القصيدة وأغراضه جاءت تتماشى مع سياق النص، فأسئلته لا تحتاج الى أجوبة ويظهر لنا ذلك في قول: الشاعر يحيى بن خلدون بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي في البلاط الزياني فقال:

ما على الصب في الهوى من جناح أن يرى حلف عبرة وافتضاح

وإذا ما المحب عيل اصطباراً كيف يصغي الى نصيحة لاح³

ويقول ايضا ابو حمو:

¹ المرجع نفسه، ص346

² أدباء وشعراء تلمسان: بوزياني الدراجي، ج4، ص81 و82

³ محمد مرتاض: من أعلام تلمسان مقاربة تاريخية غنية، ص161

فكم نفعة تحيي الفؤاد بنشرها انت بنسيم عاطر النشر مسكي¹

ج. التمني: وهو طلب الحصول على شيء محبوب لا يرجى حصوله لأنه أمر مستحيل او صعب التحقيق ، ويعبر عنه بالفظ "لعل ، عسى ، لو"²

ويظهر لنا التمني واضحا من خلال ما قاله احمد المقري:

يا ليت شعري اين من أمضى بها الملك احتكامه³

فا الشعر يتمنى من خلال هذا البيت

وكذلك يظهر التمني عند ابو حمو موسى :

فيا ليت شعري والديار قصية متى تسمح الأيام لي بلقا الحي

فيا ليت شعري هل ازور محمدا وأمنح ما أهواه من منزل الوحي⁴

فالشاعر هنا يتمنى زيارة البقاع المقدسة وكذا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وأداء فريضة الحج، لذلك اختار درب النظم لأن الظروف حالت بينه وبين ما يريد فلم يجد سوى الشعر ليعبر عن حنينه وشوقه.

د. الأمر : من الأساليب الإنشائية وهو طلب القيام بالفعل على وجه لاستعلاء⁵ ومن ذلك نجد التلاييسي:

دع عنك ذكر الصبا وبادر يا نفس للحج واقلمي واجتهدي واتركي المعاذر

وجددي السير وأسرعني لعل أن تسعد المقادر لك بخير واسمعي⁶

¹ عبد الحميد حاجيات، ابو حمو موسى حياته وأثاره، ص345

² الخطيب القزويني: التلخيص في علم البلاغة ،ص،52

³ أحمد المقري نفع الطيب، ص180

⁴ عبد الحميد حاجيات : ابو حمو موسى حياته وأثاره، ص222

⁵ خيرة بوبقرة وآخرون جمالية الشعر البدوي علة العهد الزياتي ،دراسو نماذج شعرية،رسالة ماستر ،جامعة عبد الحميد بن

باديس،مستغانم،2022،ص43

⁶ بوزياني الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان ،ج4،ص89

نلاحظ الشاعر هنا في الأبيات الأولى استعمل الأمر وهو يأمر نفسه بأن تترك الدنيا وملذاتها ، معبرا عن ذلك في رغبته الشديدة لزيارة البقاع المقدسة .

ونجد أيضا ابو حمو يقول في هذا الصدد:

قف بين أرجاء الغباب وبالحى وحي ديار للحبيب بها حي
وعرج على نجد وسلم و رامة وسائل النفس في الحى عن مي
وقل ذلك المغنى المعذب بالهوى يموت ويحي فأرث للميت والحى
وبث لهم وجدي وفرط صبابتي وارو حديثي فهو أغرب مروى¹

نلاحظ الشاعر في هذه الأبيات استعمل اسلوب الأمر غالبا ما يخرج عن معناه الإنشائي الى دلالات أخرى كادعاء وطلب المغفرة والتعبير عن الشوق والحنين

2. الأساليب الخبرية

أ. التوكيد:

استخدم الحوضي التلمساني أسلوب التوكيد من أجل ترسيخ دلالاته في النص وذلك في قوله:

قد كان بحرا للمعارف زاخرا فانزاح عنها حين بث غطاؤها²

كما نجد أيضا أداة التوكيد "قد" في نظم ابو حمو مقترنة بلام التأكيد تارة وبواو العطف تارة أخرة ويظهر لنا في قوله :

لقد أقعدتني عن حماكم قلائد وليس عناني عن هواكم بمنثني³

ويقول أيضا

¹ سليم بوزيدي: شعر ابي حمو موسى ،ص147

² أبو قاسم محمد الحنفاوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص397

³ بن زاوي كنزة: مولودية ابي حمو موسى الزباني، 2015، ص81

وقد كنت بالوصل منكم قريبا فأصبحت بالهجر منكم غريب¹

ب. **النفي:** وهو خلاف الإثبات وهو من الحالات التي تلحق المعاني المتكاملة المفهومة من الجمل التامة والتعبيرات الكاملة

ويظهر لنا أسلوب النفي عند الشاعر شهاب الدين الخلوف القسنطيني: في قوله

ولا حاجة في النفس الا امتداحها ابا القاسم الهادي النبي المعظما

بشيرا نذيرا صادق للقول مرسلا حبيبا خليلا، هاشميا مقدما²

وظف الشاعر في البيت الأول النفي وهو معبرا فيه عن حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ويظهر لنا أسلوب النفي أيضا عند أبو حمو في قوله:

سلام على الدنيا إذا لم اراكم فمراكم في الحسن أبداع مرئي

بيثرب قلبي والحجاز مودتي وإن عاقني عن كل رشد به غني³

ويمكن القول أن الشعراء الزيانين أكثروا من توظيف الأساليب الانشائية والخبرية واستخدام مختلف الأدوات التي تلحق بالجمل فتميزها، فتميزها إن كانت خبرية بالتوكيد والنفي او إنشائية بالنداء والتمني والاستفهام وهذا ما جعل قصائدهم منسقة ومنسجمة فيما بين أبياتهم وبذلك حققوا الوحدة الموضوعية في قصائدهم .

المبحث الثالث: الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية عنصرا مهما من عناصر البناء الشعري، فهي تمثل جوهر الشعر وأهم وسائل الشاعر في نقل تجربته الشعرية وتعبيره عن الواقع وخياله ، والصور الأدبية

¹ بوزياني الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان، ج4، ص361

² عبد الحق هتهوت، الشعر الجزائري القديم وأثره على الجوانب الحضارية في المغرب الاسلامي والحضارة المتوسطة من القرن 8 إلى 10

هـ، 131

³ عبد الحميد حاجيات : ابو حمو مويى حياته وأثاره، ص299

هي ما ترسمه في ذهن المتلقي كلمات اللغة شعرا ونثراً، اي الملامح والمشاهد و الأفكار وتكون من وحي الخيال أو من الواقع ، ومن هنا نستنتج ان المعنى اللغوي للصورة يدور حول الهيئة وصفاتها والشكل الذي تبدو عليه ، كما تعني الوهم واستحضار خيال الشئ في الذهن ،كما نستخلص أنه هناك ارتباطا بين التجربة الشعرية والصورة، باعتبار الصورة جزء لا يتجزء من التجربة الشعرية للشاعر " الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة في معناها الجزئي والكلي" بمعنى ان التجربة الشعرية هي كلها صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية نتاجا من ماسبق نستخلص أن الصورة الشعرية قديمة قدم الشعر نفسه لا وجود لشعر دون صورة .

تنوعت الصورة عند الشعراء الزينيين من صورة بصرية وسمعية ولمسية وشمية ، فضمن البصرية كل ما يرى بالعين المجردة من محسوسات وفي السمعية بعض الأصوات والإيقاعات والأنغام، أما الللمسية فشملت المواد في صلابتها وحرارتها وبرودتها ، وتشمل الشمية الروائح،أما الذوقية فضمت الطعم وكل متعلقات الذوق، كما كان التراوح بين نقل الصورة السمعية بصرية والعكس أيضا، فبث في قصاده حركية الإبداع، حيث تتجلى أفكارهم ومواقفهم اتجاه الحياة والوجود والكون. وتتشكل هذه الصورة من تشبيه ،واستعارة وكناية ، ووفرة البديع وهذه العناصر سنتطرق إليها لتعمق في معانيها ومحتواها.

1. الصورة التشبيهية

أ. التشبيه: إذا تعمقنا في تعريف التشبيه وجدنا له عدة تعريفات نستخلصها بأنه وسيلة من وسائل التعبير يلجأ إليها الشاعر ليزيد المعنى وضوحاً، قد عرف على أنه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى.¹ التشبيه صفة شيء بما قاربه وشكله من جهة واحدة نستنتج أنه أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي "الكاف"، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه.

¹ الخطيب القزويني: الايضاح في علوم البلاغة ، عماد بيونسي ، بيروت، ط1،ص122

تميزت الصورة التشبيهية عند الشعراء أنها ذات طبيعة فردية، باعتبارها عملية خلق وإبداع صدر من ذات شاعرية خالصة ، يبدو أن الزيانين قد أدركوا أهميتها في الإبانة عن المعنى وإظهاره وتوضيحه وتأكيديه ، متأثرين بذلك بأثر الأقدمين الذين كانوا يعتبرون هذه العناصر البلاغية في مجملها هي الحد الفاصل في التوضيح وإحالة المجهول الى المعلوم ، ولم يكونوا يستغنون عنها في أية صورة من صور شعرهم .

وحتى لا ننتيه ونضيع في الحديث عن هذه الألوان البلاغية نظريا، يجدر بنا أن نذكر بعض النماذج الشعرية من إنتاج هؤلاء الشعراء، سنأخذ عينة من شعرهم كنماذج لتشبيه نجد الشعر "ابن خميس التلمساني، يقول:

وخلوص ود في نقاء سريرة كسلاف راح في صفاء زجاج

طلق إذا اجتلك الزمان أنار في ظالمة كالكواكب الوهاج

طود الرصانة، والرزانة، والحجا بحر الندى المتلاطم الأمواج

وهزبر آجام القنى الضاري إذا سقطت عواتمها على الازجاج¹

الى ان يقول:

ولنا مفاخر في القديم شهيرة كالصبح في وضح وفي ابلاج²

فالصورة هنا في هذه الأبيات نراها قائمة على معدلات تشبيهية معبرة وواضحة، عمل الشاعر على صنعها بدقة إمعان للتعبير بها عن حقائق معنوية ومحسوسة يراها في شخص ممدوحه.

ففي البيت الأول نراه يشبه شيئا معنويا لا يدرك بالحواس يشئ مادي ندركه بالحواس، وربما كان الدافع إلى هذا هو التوضيح لا أكثر.

¹ بوزيان الدراجي : ادباء وشعراء تلمسان، ص273

² المرجع نفسه ص 222

بينما نجده في البيت الثاني يشبه ممدوحه بالكوكب الوهاج وذلك لأن ممدوحه هذا يتسم بالبشاشة حتى في أيام الشدائد والمحن .

ونلاحظ في البيت الثالث طرافة التشبيه البليغ الذي أتى به الشاعر فعدد صفات ممدوحه المعنوية، وجسدها في شيء مادي وهو الطود واليم.

وهكذا فعل في البيت الرابع والخامس حيث جعل مفاخره مشهورة وشهرتها هذه تشبه في وضحه وفي إبلاجه.

ونجد الشاعر أبو حمو موسى في إحدى مولداياته يقول:

لبست ثياب السقم في دوحة الهوى وقد صبغت في حبهم لون عودي¹

نوع الصورة في هذا البيت الشعري تشبيه بليغ الذي تغيب فيه الأداة بحيث أن الشاعر شبه "السقم بالثياب" حيث السقم هو المشبه والمشبه به هو الثياب، هذه الصورة تعكس علاقة الإنسان بالعالم الروحي حيث الإيمان واليقين ، ويقول أيضا أبو حمو الزياتي في قصيدة من قصائده:

فقد طال هجراني وأعياني وتعالى وأذكى أوار الشوق لأعج جمري²

التشبيه في عبارة " أذكى أوار الشوق لأعج جمري" حيث شبه الشوق بالأوار والمشبه هو الشوق والمشبه به هو الأوار وهو تشبيه بليغ حذف الأداة ووجه الشبه.

ويقول أيضا

من أنزلت فيه آيات مطهرة أنوارها كصباح لاح منبج³

نوع الصورة هنا تشبيه تام، حيث استوفى الأركان الأربعة للتشبيه: مشبه، مشبه به، أداة الشبه. ووجه الشبه، حيث نجده يعبر في هذه الأبيات عن معجزات الرسول صلى الله عليه

¹ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياتي حياته وأثره، ص346

² المرجع نفسه، ص346

³ المرجع نفسه، ص31

وسلم والتي يشبها بنور الصباح الذي سطع بعد الظلام، جعل المشبه هو الآيات القرآنية والمشبه به الصباح وذكر أداة التشبيه وهي الكاف ووجه الشبه هو "الانبلاخ" ونجد كذلك الثغري التلمساني الذي توفرت هذه الصورة في شعره إذ يقول :

وما عاقبني إلا ذنوبي كأنما تحملت منهى الجبال الرواسيا¹

وهو تمثيلي حضرت فيه الأداة (كأنما) وشبه فيه صورة بصورة حيث شبه حملة للذنوب الكثيرة على كاهلة مثل صورة حملة للجبال الرواسي في نقلها وهي صورة نوعا ما مبالغ فيها وفي صورة تشبيهية أخرى للثغري التلمساني يمدح سلطانه أبو حمو الزباني:

يهاب ويرجى في جلال جماله كليث وغيث في وعيد وفي عيد²

يشبه السلطان باليـث وهنا التشبيه جاء رمزا للشجاعة

نستخلص اذا ان الصورة الشعرية " التشبيه" كان لها حظ في شعر الزبانيين من بينهم ابو حمو والثغري وابن خميس التلمساني وذلك بعد تطرقنا الى بعض أبيات قصائدهم حيث كانت الصورة بارزة في قصائدهم وذلك راجع لقيمة التشبيه الذي يكون بقدر التعبير في بيان المعنى وتشخيصه فالمتلقي دوما يبحث عن الغرابة والدهشة في الصورة .

ب. الاستعارة :

تعد الاستعارة من الصور التي تبرز الجمال الفني وخاصة في الشعر العربي ،كما احتفى الشعراء بالاستعارة لما فيها من خيال شعري مثير ، وجعلوا منها مركبا يقوم على التوحيد بين المشبه والمشبه به،ومنه سنقف عند بعض الشعراء الزبانيين الذين اهتموا بالاستعارة منهم ابن خميس التلمساني الذي بين أيدينا واصفا فيها نظرات حبيبته وابتسامتها المشرقة وقد ربطها بالطبيعة وألوانها المتعددة

¹ الثغري التلمساني: الديوان،ص167

² المرجع نفسه،ص142

نظرت اليك بمثل عيني جوذر
 عن ناصع كالدرا او كالبرق او
 وتبسمت عن مثل يمطي جوهر
 كالطلع او كالأقحوان مؤشر
 تجري عليها من لماها نطفة
 بل خمرة لكنها لم تعصر
 لو لم يكن خمرا سلافا ريقها
 تزري وتلعب بالنهاى لم تحظر
 لو عجت طرفك في حديقة خذا
 وأمنت سطوة صدغها المتنمر
 طرقتك وهنا والنجوم كأنها
 حصباء ذر في بساط أخضر¹

ومن الواضح أن بن خميس التلمساني كان شغوفاً بهذا اللون من التصوير، فهو في هذا المثال لا يقل جمالا عن تصوير الفحول من الشعراء الغزليين، حين كانوا يصفون مشاعرهم وأحاسيسهم نحو محبوباتهم، فنظرة حبيبة ابن خميس هذه تشبيه نظرة ولد البقرة الوحشية كما ان ابتسامتها المشرقة قد كشفت عن اسنان كأنها الدر او البرق في بياضها، او كأنها الأقحوان وأوراقه الفجلة الصغيرة ومن جانب آخر فقد شبه النجوم بحصباء الدر وهي في السماء الواسعة الأرجاء، ثم شبه من جهة اخرى السماء بالبساط ذوي اللون الأخضر.

وكذلك نجد ابو حمو وظف الاستعارة في قصائده فجاء يقول:

يعذبني شوقي ويضعفني الهوى **وقلبي على جمر من الشوق محمى²**

نلمس الاستعارة في العبارة " يعذبني شوقي " حيث شبه الشاعر الشوق بالانسان وذكر المشبه وهو الشوق، حيث حذف المشبه به الذي هو "الانسان" وترك قرينة تدل عليه وهي "يعذبني" وهذا على سبيل الاستعارة المكنية وفي بيت آخر نجد ابو حمو يقول:

وسلت سيفي البين بيني **فلم يغن عني ما اتخذت سلاحا³**

1

2 عبد الحميد حاجيات: ابو حمو موسى حياته وأثاره، ص345

3 المرجع نفسه، ص364

هنا الشاعر استعمل استعارة للفرقة والبعد سيوفا تقف في وجهه تحرمه عن الوصول الى مبتغاه فقد حذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية وندق باب الثغري ونكشف بعض من شعره ونفتش ثناياه لنستخرج الصورة الاستعارية عنده نجده يقول:

فيا نسيمًا سرى في الطيب منغمسا مجررا ذله في كل بستان¹

هنا الشاعر في هذا البيت شبه النسيم بالإنسان وحركته وحذف المشبهه وذكر قرينة تدل عليه وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية ويقول أيضا :

له حن جذع النخلة عند فراقه حينما شكى من شوقه ألم الفقد²

في الصورة الإستعارية هنا شبه الشاعر الجذع بالإنسان فترى أنه ذكر المشبه "الجذع وحذف المشبه به "الإنسان" وترك قرينة تدل عليه وذلك على سبيل الاستعارة المكنية والتلايبي أيضا نجده يقول :

فصال شيء على شبابي صولة ذي نجدة محارب

وسل في العارض سيفا أضحى به الشباب ضارب³

نرى ان أبو جمعة التلايبي ذكر في البيت الأول المشبه به ألا وهو " الشباب" وحذف المشبه به الذي هو " جندي محارب هاجم شبابه ليشكل لنا صورة استعارية على سبيل الاستعارة التصريحية

ونستنتج إذا أن الشعراء الزيانين قد اعتمدوا على الاستعارة الشعرية كوسيلة للتعبير في شعرهم وإثراء قصائدهم لهم الحظ الوافر في اقتنائها والعمل بها .

¹ الثغري التلمساني : الديوان ،ص154

² المصدر نفسه،ص56

³ يحي ابن خلدون: بغية الرواد،ص188

ج. الكناية :

تعد الكناية من العناصر التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل صورة ما كان لها من أهمية فهي تعد ركن من أركان الفصاحة شأنها شأن الاستعارة، إلا أنها تفتقر لنوع من الدقة والتفصيل فهي تحمل شيئاً من الغموض لكنه غموضاً بناءً، الكناية هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره¹، أي التلميح دون التصريح بالشيء. كان في شعر الزبانيات حضوراً بارزاً لصور الكناية.

نجد المقرئ التلمساني يوظف الصور الكنائية في قصيدة له

وخذ بيدي غريق في بحار القول والعمل²

الكناية في "وخذ بيدي غريق" كناية عن كثرة الذنوب والدعوة الي الله بان يشفع ا وان يأخذ بيده، ذلك لعظمة ذنوبه 4، لا تقف الكنائية فقط عند أبو حمو والثغري فقط بل نلتمسها أيضا من طيات قصائد ابن خميس الذي كنى عن تلمسان بأسماء كثيرة حيث قال :

خليلي لا طيف لعلوة طارق بليل ولا وجه لصحبي لائح³

كناية عن صفة العلو في تلمسان.

وتظهر الكناية في قصائد أبو حمو خاصة في المولديات التي اشتهر بها نحو سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم يقول:

وما ارتجى إلا الشفاعة خير من أتى الهدى يهدي لدين حنفي¹

تتجلى الكناية في أتى الهدى ونوعها كناية عن صفة وهي صورة موحية جسدت صورة النبي صلى الله عليه وسلم الذي دعا إلي إتباع الدين الإسلامي في بيت آخر يقول :

سارو وذنوبي تقعدني فقرعت السن من الندم²

¹ الخطيب القزويني: المخلص في علوم البلاغة، ص337

² يوسف النبهاني: المجموعة النبهانية، ج3، ص283

³ عبد الوهاب بن منصور : المستحب النفيس منشع ابي عبد الله بن خميس، ص87

الكناية تجلت في "قرعت السن من الندم" صورة معبرة عن الندم والحسرة وعدم المصاحبة لأداء فريضة الحج وهي كناية عن الندم.

ونرى أيضا الثغري قد وظف في شعره الصور الكنائية تجسدت في قوله:

وعاد إلى مثواه هو الصبح لم تشب دوائبه والصبح فجر الفجر¹

"الصبح لم تشب دوائبه" كناية عن طلوع وهي صورة تجسد صورة النبي صلى الله عليه وسلم الذي عاد من رحلة الإسراء والمعراج بسرعة قبل الفجر وفي صورة أخرى يقول

ومالي أستسقى الخصام لربعمهم وراكن دمعي للغمام مساجل²

وردت الكناية في عبارة "راكن دمعي الغمام مساجل" كناية عن صفة البكاء وغزارة الدمع . في قول أبو حمو الزباني أيضا نجد صورة كنائية تجلت في قوله:

فيا سعد قوم حدوا كل يوم وعن وضع نوم تخافوا جنوبا³

الكناية تجلت في "وعن وضع نوم تخافوا جنوبا" وهي الدليل عن القيام الليل وهي صفة عن الحجاج وهي حضرة النبي صلى الله عليه وسلم .

الكناية وسيلة من وسائل التعبير لاشك أن عفيف الدين التلمساني قد وظفها في شعره وسنرى ذلك في بعض من أبيات قصائده يقول:

كيف لا يوقد النسيم غرامي وله في ختام ليلي مهب⁴

الكناية في "وله في ختام ليلة مهب" عن العالم الحضرة الإلهية يشير الشاعر إلى الإشراق

الذات الإلهي وفي صورة كنائية للتلمساني يقول:

غدا وصفكم للحسن ذات فشمسكم بكم ومنكم فيكم لها الشرق والغرب¹

¹ الثغري التلمساني: الديوان، ص88

² المصدر نفسه ص341

³ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزباني حياته وأثره، ص368

⁴ عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص83

الكناية في " بكم منكم فيكم الشرق والغرب" كناية عن شدة الحسن وأصلها شمسكم لها الشرق والغرب.

نستنتج إذن إن الشعراء الزيأتين قد اعتمدوا على الصورة الشعرية كوسيلة للتعبير في شعرهم فكانت للكناية آثار لافتة تحدثها في نفس المتلقي تميزت باللذة والمتعة الفنية التي تجعل الشاعر يشارك أفكاره ومواقفه، فيستجيب وجدانيا لتلك الأحاسيس والمشاعر .

نستخلص من خلال ما توصلنا إليه في هذا البحث الى تسليط الضوء على أمور عديدة يمكن أن نستهدي بها في تركيب صورة ما عن القيم والمثل السائد؛ ولقد توصل البحث الى أهم النتائج الآتية

- القيم بحقيقتها إصلاح للحياة وتنظيمها والسير بها الى الأفضل وهذا ما لا حضناه في الشعر الجزائري الزياني.

- كما أن القيم الأخلاقية الحميدة التي يكشفها في شخصية ما او مجتمع ساعد على الفهم السلوك والممارسة، فهي وسيلة معينة على فهم واستيعاب حركته وكشف عيوبه التي ينبغي العمل على التخلص منها.

تجلت جماليات القيم الأخلاقية في الشعر الجزائري في العصر الزياني عند الشعراء الذين ركزوا على الجانب الديني وحافظوا عليه من خلال الاقتداء بالأنبياء وتوظيفهم في أشعارهم.

اعتمد الشعراء الزيانيون الجانب الجمالي في شعرهم من خلال تنوع أغراضهم وتوظيف الصور البيانية لما لها من دور فعال في تعميق المعنى والتعبير عن مشاعرهم.

تبقى القيم الأخلاقية عنوان إنسانية الإنسان، لذلك يجب نشرها في الفرد قبل المجتمع، والعمل على ترسيخها في البنى التربوية والفكرية للنهوض بمجتمع راقى.

وأخيرا أتمنى أن يحضى موضوع جماليات القيم الأخلاقية في الشعر الجزائري في العصر الزياني بعناية الباحثين والدارسين وأن يهتموا بالمضامين الرسالية أكثر للأعمال الأدبية وما يتصل بحياة الإنسان وخير ما يمينه.

القران الكريم: برواية ورش

أولا المصادر:

1. الثغري التلمساني: ابو عبد الله محمد بن يوسف، الديوان ، جمع وتحقيق، نور بوحلاسة، منشورات مخبر الدراسات التراثية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004.
2. المقري التلمساني: أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر بيروت، لبنان، ج3، 1986.
3. ابن رشيقي القرواني : العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحقيق محمي محيي الدين عبد الحميد، ج1.
4. بوزياني الدراجي: أدباء وشعراء تلمسان، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ج4، 2011.
5. عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياتي ، حياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1394هـ / 1974م.
6. عفيف الدين التلمساني: الديوان أبو الربيع، الجزائر، دط، 1994.
7. يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج2 ، تح: د عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1903.
8. موسى بن يوسف، ابو حمو بن زيان: وساطة السلوك في سياسة الملوك، د.ط، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1962

ثانيا: المراجع:

9. ابراهيم ابو أحمد: منظومة القيم وعلاقتها بتحديد الفكر الإسلامي، المؤتمر الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، دت.
10. أحمد أمين: الأخلاق، دار الكتاب المصرية، مصر، دط، 2001.
11. الحسان شهيد: القيم والانسان في ضوء التدافع الحضاري المعاصر المملكة المغربية وزارة الثقافة، المغرب، ط2015.

12. الإمام محمد بن حسين البرحلاني : الكرم والجود وسخاء النفوس، تح حسين صبري، دار ابن حزم، ط2، 1991.1416.
13. الخطيب القزويني: الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
14. بديعة الجزائري: مفهوم الشعر عند نقاد المغرب لاسلامي والأندلس قرن6 و7، مطبعة المعارف، الرباط، ط2005
15. بوزياني الدراجي:زهرة البستان في دولة بني زيان، ج2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013
16. ثريا عبد الفتاح ملحس: القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الكتاب اللبناني.
17. أميرة حلمي مطر : عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، دب، ط1، 2006 ابن منظور ابو جمال الدين : لسان العرب، دار صادر بيروت، ط ،
18. أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تج: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الحياض للكتاب العربية ، ط 1 ، سنة 1312-1925.
19. محمد السيد ابو نبيل: علم النفس الاجتماعي، دار بيروت، ط4، ج1، 1985.
20. رمضان الصباغ: الفن و القيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا دار الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية 2001
21. رضا بوصبع صالح: الجديد في سلم الإيقاع، المفصل في علم العروض والقافية، دمشق، بيروت، 1987.
22. رمضان الصباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية ، دار الوفاء، ط1،
23. رواية عبد المنعم عباس: القيم الجمالية، دار المعرفة الجتمعية، الإسكندرية، 1987.
24. سعيدي بن وهف القحطاني، نور الإخلاص و ظلمات إدارة الدنيا بعمل الآخرة في ضوء الكتاب والسنة.
25. زهرة البستان في دولة بني زيان، المؤلف مجهول، تحقيق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 2013.

26. صالح احمد الشامي : الظاهرة الجمالية في الإسلام،المكتب الإسلامي، ط1 بيروت،1986.
27. عبد السلام الشيخ: علم النفس الاجتماعي،دار الفكر الاجتماعي،جامعة طنطا،مصر ،1992.
28. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تعليق ، أبو فهد محمد محمود شاكر ، دار المدني بجدة.
29. كمال اليازجي : مكارم الأخلاق في الشعر العربي القديم (الاضداد الخلقية)،دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1،ج1973،2.
30. محمد بن صالح العثيمين: مكارم الأخلاق،مدار الوطن للنشر، ط1، الرياض 1428.
31. مانع بن محمد ابن علي المانع: القيم بين الاسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، دار فضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، 2015.
32. محمد بن مرسي الحارثي: الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري،نادي مكة الثقافي الادبي،1409هـ 1989م، ص4.
33. محمد بن عبد الله التنسي:تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح محمود بوعياذ
34. سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الافاق العربية، القاهرة، ط1، 2007.
35. يوسف سامي اليوسف: الأسلوب والأدب والقيمة، منشورات الهيئة العامة المصرية للكتاب، دمشق، 2011.
- ثالثا: المعاجم**
36. الجرجاني: التعريفات،ت، ت: ابراهيم الاباري،دار الريان للتراث.
37. الفيروز ابادي:القاموس المحيط، باب الميم فصل القاف، مؤسسة الرسالة، ط2، 1987.
38. ابن سعيد الاندلسي، تحقيق ابراهيم الأبياري: الغصون اليانعة في شعراء المئة السابعة، دار المعارف،ط2، مصر،دس.
- 39.

40. ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخنجي ، القاهرة، ج3، ط1968، 3.
41. يوري لوتمان : تحليل النص الشعري بنية القصيدة، تر تح .تع: محمد فتوح أحمد، دار المعارف القاهرة، د.ت.
42. بول ارون - دينيس سان جاك ألان فيالا: معجم المصطلحات الأدبية، تر محمود محمد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ط، 2012-1433.
- رابعا: الرسائل الجامعية:
43. احمد العياضي: القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، 1975. 200م، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر ، 2013. 2014م.
44. أحمد الطيب معاش: البعد الوطني والقومي ولاسلامي في ديوان وأغاني الخيام، دراسة تحليلية فنية، رسالة ماجستير، باتنة ، 1993.
45. حمد بن عبد الله بن حسين الغامدي: الجانب الخلفي في المعلمات العشر " القيم والقضايا الأخلاقية في التشكيل " ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 2002،
46. بن زاوي كنزة: مولودية ابو حمو موسى الزياتي_ دراسة أسلوبية، رسالة ماستر في ميدان اللغة والأدب العربي القديم، جامعة العربي بن مهدي، ام البواقي، 2014_ 2015
47. خيرة بوبقرة وآخرون: جمالية الشعر البدوي على العهد الزياتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب ، جامعو عبد الحميد ابن باديس مستغانم، 2022.
48. سليم بوزيدي: شعر ابي حمو موسى الزياتي دراسة أسلوبية، مذكرة دكتوراه، في لأدب العربي القديم، جامعة محمد لمين ، سطيف 2019، 2.
49. سلاوي خديجة: الحياة الاجتماعية في الدولة الزياتية (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الأوسط والوسيط، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013-2014.
50. سهيلة بلعبيدي ، واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني الزياتي (دراسة أسلوبية) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكر ، 2019_ 2020م.

51. سيدي عبد الرحيم مولاي البونجلي: النزعة الأخلاقية في الشعر الزياتي، أطروحة الدكتوراه في الأدب المغربي، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان، 2011، ص2928
52. عبد الحق هتهوت: الشعر الجزائري القديم وأثره على الجوانب الحضارية في المغرب الاسلامي و الحضارة المتوسطية من القرن الثامن الهجري الى القرن العاشر هجري، مقاربة تاريخية / وصفية/ تحليلية، رسالة دكتوراه في الأدب المغربي الإسلامي والحضارة المتوسطية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019.
53. فؤاد على العاحز والأستاذ عطية العمري: القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة الى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان " القيم والتربية في عالم متغير " جامعة أربد، غزة، ط1، 1999، 1
54. ليلي زلوف: القيم الجمالية في أدب الدولة الحفصية . قراءة في نماذج . مذكرة لاستكمال نيل شهادة الماستر في الادب العربي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2022.
55. نزيهة بريك : القيم الخلقية في مسرحية سر الحاكم بأمر الله ل: علي أحمد باكثير ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015-2016
- خامسا:المجلات :**
56. أحمد حاجي: اللغة الشعرية عند أبو حمو موسى الزياتي، مجلة الادب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي 2008،
57. أحمد موساوي : صورة البطل الملحني في شعر السلطان أبي حمو الزياتي، مجلة الفضاء المغربي، جامعة ورقلة ، دعد، دس.
58. أحمد موساوي: الأمير الأمازيغي ابو حمو موسى الثاني(رحلة السلطان ، رحلة الشعر)، مجلة الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي 2008.
59. مولاي عبد الرحيم البودخيلي:مجلة الفضاء المغاربي،جامعة ابي بكر بلقايد، عدد التامن والتاسع، تلمسان ماي 2014.
60. علاء الدين كاظم منصورالامام: القيم الجمالية بين البساطة والتعقيد، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد86، 2014.

61. عبد العزيز قيبوج: الحياة الثقافية والأدبية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني (633-962هـ) / (1235-1554)، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد 2، 2019،
62. خالد بن جمعة بن عثمان الحراز: موسوعة الاخلاق ، مكتبة أهل الاثر، ط1،
الكويت، 2009.

الصفحة	العنوان
/	إهداء
/	شكر وعرقان
أ-ب-ج	مقدمة
6-4	مدخل
الفصل الأول: جماليات القيم الخلقية	
22-9	المبحث الأول: الجماليات
9	1. الجماليات لغة
10-9	2. الجماليات اصطلاحا
10	3. القيم الجمالية
11-10	أ. المضمون
13-11	ب. اللغة الشعرية والأساليب عند الشعراء
22-13	ج. الإيقاع الداخلي والخارجي
23-22	المبحث الثاني: تعريف القيم
23	1. القيم لغة
24-23	2. القيم اصطلاحا
25	المبحث الثالث: مفهوم الأخلاق
25	1. الأخلاق لغة
26	2. الأخلاق اصطلاحا
27	المبحث الرابع: تعرف القيم الأخلاقية
39-29	الفصل الثاني: جماليات القيم الأخلاقية المجدسة في الشعر الجزائري الزباني
35-29	المبحث الأول: القيم الدينية
32-29	1. الصبر
33-32	3. الصدق
35-34	4. العدل
39-35	المبحث الثاني: القيم الاجتماعية
36-35	1. العمل
37-36	2. الإخلاص

38-37	3. الشجاعة
39-38	4. الكرم
63-41	الفصل الثالث: الدراسة الفنية
49-41	المبحث الأول: الألفاظ والمعاني
45-49	المبحث الثاني: الأساليب
53-50	1. الأساليب الإنشائية
54-53	2. الأساليب الخبرية
63-54	المبحث الثالث: الصورة الشعرية
58-55	1. التشبيه
60-58	2. الاستعارة
63-60	3. الكناية
64	خاتمة
70-65	قائمة المصادر والمراجع
72-71	الفهرس

ملخص الدراسة

يتناول البحث جماليات القيم الخلقية في الشعر الجزائري في العصر الزياني دراسة فنية.

وتهدف الدراسة إلى توضيح أهمية القيم الخلقية للأفراد والمجتمعات، كما تهدف إلى إبراز بعض جماليات القيم الخلقية في الشعر الجزائري الزياني، وتجسدت هذه القيم في الشعر الجزائري القديم في العصر الزياني و أثرت فيه.

حيث انطلقت الدراسة من خلال إبراز القيم الخلقية سواء كانت دينية و اجتماعية.

Résumé de l'étude:

La recherche porte sur l'esthétique des valeurs morales dans la poésie algérienne à l'époque Zayani, en tant qu'étude artistique.

L'étude vise à clarifier l'importance des valeurs morales pour les individus et les sociétés, et vise également à mettre en évidence certaines des esthétiques des valeurs morales dans la poésie algérienne zayani. Ces valeurs étaient incarnées dans l'ancienne poésie algérienne des Zayani. époque et l'ont influencé.

L'étude a commencé par mettre en évidence les valeurs morales, qu'elles soient religieuses ou sociales.

Summary of the study:

The research deals with the aesthetics of moral values in Algerian poetry in the Zayani era in an artistic study. The study aims to clarify the importance of the moral values of individuals and societies, as it aims to highlight some of the aesthetics of moral values in Algerian poetry, and these values were embodied in the ancient Algerian poetry in the Zayani era and affected it. Where the study started by highlighting moral values, whether religious and social.

الكلمات المفتاحية

الجماليات . القيم الخلقية . الشعر الجزائري . العصر الزياني ، دراسة فنية

Les mots clés : Esthétiques - valeurs morales - poésie algérienne – zayani.

Key words : Aesthetics - moral values - Algerian poetry - Al –Zayan